موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

المشرف العام	الشيخ خليل رزق
رئيس التحرير	السيد علي عباس الموسوي
مديرة التحرير	إيفا علوية ناصر الدين
المدير المسؤول	الشيخ محمود كرنيب
إخراج وطباعة	Dbouk international For printing & general trading

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام
مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط:2
تلفاكس: 961 1471852 ـ ص.ب: 24/53
هاتف نقال: 961 70012526

مندوبا البحرين:

* مكتبة بنت الهدى:
البحرين ـ سوق واقف. هاتف نقـال: 0097339623842
هاتف ثابت: 0097317415330

* دار العصمة:
البحرين ـ السنابس. هاتف نقـال: 0097339214219
فاكس: 0097317795025

www.baqiatollah.net
info@baqiatollah.net
baqiah@baqiatollah.net

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن
جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

* أول الكلام: الآمرون والناهون 4
السيد علي عباس الموسوي

* في رحاب بقية الله: الدنيا سجن المؤمن 6
الشيخ نعيم قاسم

* حكمة الأمير: لا تستوحشوا وإن قلّ الناصر 8
الشيخ علي ذوعلم

* نور روح الله: الأمناء على تربية الأجيال 10

* مع الإمام الخامنئي دام ظله: انتظار الفرج أمل وعمل 13

* سؤال وجواب: سر الحاجة إلى المعصوم عليه السلام 18
آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

* آداب ومستحبات: القناعة حياة طيبة 22
السيد سامي خضرا

* مناسبة: كريمة أهل البيت عليها السلام 24
الشيخ تامر حمزة

الملف

الإمام الرضا عليه السلام السيرة والسّمات 29
الشيخ محمد يونس

المدينة المنورة منطلق الدعوة الرضوية 34
الشيخ حاتم إسماعيل

ولاية العهد ثمار ومكتسبات 39
الشيخ كاظم ياسين

المؤامرة وانقلاب السحر على الساحر 44
مقابلة مع فضيلة الشيخ مصطفى قصير/ حوار: جومانة عبد الساتر

مناظرات الإمام الرضا عليه السلام في طوس 51
د. علي الحاج حسن

المشهد الرضوي المقدس 56
إيمان علوية

* أمراء الجنة: شهيد الوعد الصادق حسن محسن [هادي الحر] 62
نسرين إدريس قازان

* قصة: عندما غابت «انتصار» 66
ولاء إبراهيم حمود

* تربية: ملامح التغيير عند المراهقين 69
الدكتورة سهير برجاوي

* مجتمع: اطلب العلم ولو بعيداً عن الأهل 72
تحقيق: نبيلة حمزي

* شباب: لا تضيع وقتك/ كرة السلة/ 9 أسرار لمواجهة النسيان 78
ديما جمعة

* قراءة في كتاب: الثقافة والامبريالية 82
زينب الطحان

* أدب ولغة 86
إبراهيم منصور

* حول العالم 90
إعداد: حوراء مرعي

* الصحة والحياة: كيف نعتني بأسناننا؟ 93
د. مريم حراجلي قدوح

* بيئة: خطر النفيات الطبية 98
رولا فقيه

* بريد القراء 101

* المسابقة 102

* بأقلامكم 104

* الواحة 108

* الكلمات المتقاطعة 110
إعداد: فيصل الأشمر

* آخر الكلام: لا تحولوها إلى نقمة 112
ايفا علوية ناصر الدين

الآمرون والناهون

السيد علي عباس الموسوي

تَفرض طبيعة المجتمعات البشريَّة أن تشهد ولادة ظواهر جديدة. وما التطوّر الذي شهدته البشريَّة من الحياة الأولى لهذا الإنسان على هذه الأرض وإلى يومنا هذا وإلى ما سوف تشهده في المستقبل إلا خير شاهدٍ على أمرٍ لا بدّ وأن يَسير عليه الإنسان، هذا المخلوق المفطور على حبّ الكمال والسعي للوصول إليه.

وتعكف بعض الدِّراسات على تحليل بعض هذه الظواهر الجديدة لا سيما الاجتماعيَّة منها، بدراسة أسبابها، وعوامل نشوئها والنتائج المترتِّبة عليها. ولهذه الدِّراسات أهميّتها نظراً لما تقدِّمه لهذا الإنسان من قدرة على التحكّم بهذه الظواهر، وتوجيهها حيث يرى صلاح ذلك، ومحاربتها والسعي للقضاء عليها حيث يحدِّد مدى الخطر المكتنَف فيها.

ومن الطبيعيّ أن تكون نتائج هذه الدِّراسات خاضعةً لما يملكه الإنسان من رؤى وأفكار. والفئة المؤمنة التي تسعى إلى تحصيل رضا الله لا بدَّ وأن توازن بين هذه الظواهر وبين حكم الله عزَّ وجل ورأي الشرع حتَّى لا تقع في معصية الله ولكي تأمن من الوقوع في سخطه.

فالحكم على أيِّ ظاهرةٍ اجتماعيَّةٍ تفرضها طبيعة التطوّر البشريّ لا بدَّ وأن يعتمد على الأسس الإسلامية، وتوجيه أيِّ ظاهرةٍ لا بدَّ وأن يكون ضمن قواعد الشرع المبين.

وأمَّا الموقف أمام بعض الظواهر المخالفة لأحكام الشرع والموجبة لانجراف المجتمع إلى عالم المعصية ومخالفة الأمر الإلهي، فلا بدَّ وأن يكون متشدِّداً في الرفض، وهذا ما أمر به الإسلام في فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الآمرون والناهون هم الناس جميعاً. فليست هذه الفريضة

الإلهيَّة وظيفة طبقة محدَّدة من الناس، بنحو يرفع الآخرون فيه عن أنفسهم المسؤوليَّة. وبهذا ضِمَن الإسلام معالجة هذه الظواهر المخالفة لأحكامه وتعاليمه، حيث كان في تعميم هذه الفريضة على الناس كافّة ضمانةً لقيام فئةٍ من الناس مهما كانت بها.

الآمرون والناهون هم الذين لم يقفوا موقف الحياد أمام هذه الظواهر، ولم يلجأوا لمبدأ (ما لنا ولهم)؛ لأنّ القرآن عندما تحدَّث عن العذاب الإلهي الذي نال أصحاب السبت لم يخصّه بمن كان يرتكب المعصية بل عمَّمه على أولئك الذين كان منطقهم: ﴿**لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ**﴾، (الأعراف، 164). فمنطق الآمرين والناهين هو ما تحدثت عنه الآية ذاتها: ﴿**قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾.

الآمرون والناهون هم الذين بدأوا بأنفسهم فهذّبوها، وألزموها بالطاعة، وبالعمل بالمعروف وترك المنكر قبل أن يتوجَّهوا بحديثهم الآمر والناهي إلى الناس.

الآمرون والناهون هم خير أمَّةٍ تدعو إلى الخير، أولياء بعضهم لبعض، يرون في فعلهم باباً من أبواب الجهاد.

الآمرون والناهون هم ضمانة استمرار حياة المجتمع وبقائه، وهم الحصن الذي يأمن من خلاله هذا المجتمع نزول العذاب الإلهي.

الآمرون والناهون هم باب نزول الخير من الله عزَّ وجل والرزق من السماء إلى العباد، فلولاهم لانقطع الخير من السماء ولمسَّ الناس الضراء.

الآمرون والناهون هم الذين يسعون لخير هذه البشرية ويلجأون إلى إرشاد الناس لما فيه صلاحهم.

الآمرون والناهون هم جنود الرحمن وأعداء الشيطان، فهم الذين يقودون معركة الوعي ضد الجهل، والهدى ضد الضلال والإيمان ضد الكفر.

جعلنا الله عز وجل من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

الدنيا سجـن المؤمـن

الشيخ نعيم قاسم

يرتبط أداء الإنسان وكل سلوكه بنظرته إلى الدنيا: هل الدنيا كل الحياة؟ أم أن الدنيا جزءٌ منها ومعبرٌ إلى حياة خالدة في الآخرة؟

ولعلَّ بعضهم يستنكر هذا التساؤل، خاصة في أوساطنا الاجتماعية، إذ يعتبر أنَّ الجميع مؤمنون باليوم الآخر، وبالتالي فالأمر محسوم! وفاته أنَّ المقصود هو الإيمان الحقيقي العملي، الذي ينعكس سلوكاً في حياة الإنسان، إذ لا يكفي الإيمان باللسان أو التحليل المنطقي.

إن كل حياتنا مرتبطة بنظرتنا العملية إلى الدنيا، التي يعبِّر عنها جلَّ وعلا بالمتاع الزائل القليل: ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ (التوبة/38)، وما عند الله خيرٌ وأبقى: «ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ» (آل عمران/14). وهي التي قال عنها رسول الله ﷺ: «الدنيا سجن المؤمن وجنَّةُ الكافر»[1].

فالدنيا سجنٌ للمؤمن بما فيها من اختبارات وابتلاءات وتكاليف وتعب وجهد، وبما يحيط به من ظلم وفساد وزينةٍ محرَّمة ووسوسات شيطانيةٌ، وبما تتطلبه من تضحيات وتحديات وصبرٍ ومخالفةٍ لهوى النفس، فهي حياة مؤقتةٌ فانيةٌ ينتقل منها إلى جنة الخلد والنعيم الأبدي. ومع شوقه إلى جنة الله تعالى وما فيها تكون الدنيا بمثابة سجنٍ له بما فيها من فناءٍ وبلاء. أمَّا الكافر فيعتبرها كل الحياة التي يتمتع

بها فلا حياة بعدها، ومهما عمل من آثام ومنكرات من أجل راحته ولذته، فهو يستثمر دنياه وحياته الوحيدة، لذا يتعامل معها بأنَّها الجنة التي عليه التزود منها من دون ضوابط. وينطبق عليه قول الله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (الأعلى/16)، وقول الرسول ﷺ: «يأتي على الناس زمانٌ لا يبالي الرجل ما تلف من دينه إذا سَلِمَتْ دنياه»[2].

إنَّ تعاملنا مع الدنيا ينعكس على كل حياتنا وسلوكنا، فإذا اعتبرناها معبراً للآخرة، اخترنا سبيل الله خطاً مستقيماً، لا نحيد عن هديه وأوامره ونواهيه، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام/153)، وهذا ما يجعلنا في دائرة الموعودين بالنصر والاستخلاف، مع كل آلام ومرارات الدنيا، إذ إنَّ إرادته جلَّ وعلا أنْ تكون كلمته الأعلى، وأنْ ينتصر الحق على الباطل انتصاراً شاملاً يملأ الدنيا على يد الإمام المهدي عجل الله فرجه، فإذا عملنا في هذه الاتجاه، هانت علينا المصاعب والابتلاءات بما سنحققه في هذه الدنيا، وقد روي عن العياشي بإسناده عن الإمام زين العابدين عليه السلام: أنه قرأ الآية: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. وقال: هم والله شيعتنا أهل البيت. يفعلُ الله ذلك بهم على يدي رجل منَّا، وهو مهدي هذه الأمة، وهو الذي قال رسول الله ﷺ: «لو لم يبقَ من الدنيا إلا يومٌ واحد لطوَّلَ الله ذلك اليوم، حتى يلي رجلٌ من عترتي، اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلاً وقسطا كما ملئت ظلماً وجورا»[3].

لا تستعجل الأمور، فإنَّ لكل أمر أوانه ووقته، وأنت لا تعلم ما يخبئه الله تعالى لك من خيرات وتوفيق، وقد يكون التأخير لمصلحة أكبر وأفضل، فعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «ولعلَّ الذي أبطأ عني هو خيرٌ لي لعلمك بعاقبة الأمور»[4]، وسيكون وقت الظهور الذي يعم العدل والخير هو الوقت الأفضل لمصلحة المؤمنين والبشرية جمعاء.

فإذا أردت أن تتصف أيُّها المؤمن بصفات المؤمنين بالآخرة حقاً، فاستفد مما وصف أمير المؤمنين علي عليه السلام ما ينبغي أن يكون عليه المؤمن، فقال: «ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثماني خصال: وقورٌ عند الهزائز، صبورٌ عند البلاء، شكورٌ عند الرخاء، قانعٌ بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب، والناس منه في راحة[5].

الهوامش

(1) الحرَّاني، تحف العقول، ص: 53.
(2) الحرَّاني، تحف العقول، ص: 52.
(3) الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج 7، ص: 267.
(4) من دعاء الافتتاح.
(5) الشيخ الكليني، الكافي، ج2، ص: 231.

لا تستوحشوا وإن قلّ الناصر

الشيخ علي ذوعلم

عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«أيها الناس! لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله»(1)

طريق الهداية هو المسير الذي يوصل الإنسان إلى المقصد الكمالي المطلوب. وهو طريق واضح بيّن عند الإنسان العالم الخالي من الأغراض والأهواء الشخصية. لا بل كل من هو بعيد عن الأهواء والمتطلبات المادية والحيوانية البحتة الذي يتحرك على أساس الفطرة والوجدان الإلهي فإنه يسعى جهده في الحصول على هذا الطريق الذي سيصله قطعاً. ثم إن العقل والوحي طريقان واضحان يوصلان الإنسان إلى طريق الهداية.

طبعاً قليلون الذين يوفقون في الوصول إلى هذه المرتبة العظيمة. وبما أن الشروط المحيطة بالأفراد مختلفة ومتفاوتة من حيث الزمان والمكان فإنهم يختلفون في مقدار الحصول والوصول إلى طريق الهداية، ولكن المهم هنا أن الذين يتحركون في هذا الاتجاه إنما يتحركون بناءً على المنطق والعلم والمطالعة بعد أن يتحلوا بصفات العزم والإرادة. هؤلاء الأشخاص لا يهتمون فيما إذا كان سالكو طريق الحق قلة أم كُثراً. إذا اتضح لنا طريق الحق وإذا أيقنّا من الوصول إلى الكمال والسعادة من خلال ما نتمتع به من ظرفيات عقلية أو ذهنية فلن نهتم إذا ما كان المتحركون في هذا الطريق كثيرين أم قليلين.

سالك طريق الحق والهدى يهتم لمسألة جذب الآخرين إليه عبر الدعوة والتبليغ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المهم سلوك طريق الحق

طبعاً سالك طريق الحق والهدى يهتم لمسألة جذب الآخرين إليه عبر الدعوة والتبليغ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالاستفادة من عمله وسلوكه إلا أن المهم عنده هو سلوك طريق الحق وليس تعداد السالكين له.

يحذرنا إمام الهداية وقائد مسيرة الإيمان والسعادة علي بن أبي طالب عليه السلام من أن نبتلى بالحيرة والاضطراب والتردد والوحشة إذا ما كان سالكو طريق الحق قلة، فلا يجب أن يذهب هذا الحال بعزمنا وإرادتنا ولا يمنعنا عن متابعة طريق الحق. ولنا في عظمائنا وقادتنا الذين سلكوا طريق الحق ولم يترددوا فيه، على الرغم من قلة الناصر عند بعضهم، أسوة حسنة.

لزوم هداية الآخرين

هل يجب علينا أن نتخلى عن الحق ونبتعد عن طريق الهداية إذا ما كان المحيط حولنا مخالفاً للحق؟ هل يجب مرافقة من تتضمن مخالفته لطريق الحق ترك الواجب وفعل الحرام؟ هل تصح مقولة «البركة مع الجماعة»[2] حتى ولو كانت على خطأ؟

طبعاً لا، لأن السقوط والخسران الكبير هو في ترك طريق الحق والهداية وتجاهل عوامل الكمال والسعادة. فلا يفترض التردد في سلوك طريق الحق. نعم لا بد أولاً من أن يتضح لنا طريق الهدى من خلال المعرفة والعلم ولكن لا يجب التردد في سلوكه بعد وضوحه.

يشير الإمام عليه السلام ضمن حديثه القصير ذي الأبعاد العظيمة إلى قصة ناقة ثمود حيث قام قوم صالح بعقر الناقة خلافاً لأوامر الله تعالى الصريحة، ثم ندموا على ما فعلوا. هنا الله تعالى يوجه لومه للجميع مع أن مرتكب هذا الإثم كان شخصاً واحداً، وذلك لأنهم كانوا راضين بفعل هذا الشخص ولم يواجهوه بالإنكار والاعتراض. وينبهنا الإمام عليه السلام إلى أن اتّباع طريق الحق لا يجب أن يمنعنا عن مواجهة الضالين بل يلزم من اتّباع طريق الحق دعوة الآخرين وهدايتهم إلى هذا الطريق.

وقد تكون اللذائذ الدنيوية والمعاصي محببة عند بعض الأشخاص إلا أنها لذات قصيرة سرعان ما تزول حيث يحل مكانها العذاب الطويل. فلا مبرر للإنسان في ترك الحق مقابل لذات زائلة ومؤقتة.

الهوامش

(1) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج2، ص181.

(2) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج63، ص349.

الأمناء على تربية الأجيال

التربية أهم من التعليم

إن المعلم أمين وأمانته هي الإنسان الذي فيه صلاح المجتمع وانحطاطه. فلو خان الإنسان في أية أمانة أخرى؛ فإنه يرتكب ذنباً حتماً، وعمله هذا لا يؤدي إلى حدوث مشكلة في المجتمع. أما لو كان الإنسان هو الأمانة، الطفل المؤهل للتربية هو الأمانة، فإن الخيانة بهذه الأمانة-لا سمح الله-سوف ترونها في وقت ما قد تسببت بخيانة شعب وخيانة مجتمع، وخيانة الإسلام.

إن الذنب المرتكب في مجال التربية والتعليم يختلف كثيراً عن ذلك الذنب الذي يرتكبه شخص في دائرة معينة أو وزارة من الوزارات. فالذنب المرتكب في وزارة معينة لا يقضي على البلاد مثلاً إلا في حالات نادرة. أما لو تربى طفل في سلك التربية والتعليم تربية فاسدة، وتربى على أخلاق شيطانية واستكبارية؛ فإنه قد يدفع البلاد نحو الهاوية من خلال تربيته الشيطانية وأخلاقه الاستكبارية، ويدفع بعدد كبير من الناس إلى الفساد.

لذا فإنكم - أيها المعلمون - ومن خلال عملكم العظيم هذا تشتركون معهم في جميع ذلك سواءً في الحسنات أو السيئات، تشاركونهم بالجريمة أحياناً، وأحياناً بالنورانية التي أوجدتموها أنتم. إنكم أمناء على مثل هذا الجيل، ويجب أن تمارسوا التربية إلى جانب التعليم. وهذه الوظيفة لا تقتصر على وظيفة معلم العلوم الدينية، بل هي وظيفة جميع المعلمين مهما كانت فروعهم، وجميع أساتذة الجامعة مهما كانت تخصصاتهم.

إن عملكم أيها السادة ويا معلمي الدين هو التربية. يجب عليكم تعليم تلك المجموعة التي بين أيديكم، واعلموا أن التربية أهم من التعليم.

التعليم رسالة إلهية ونبوية

إن دور المعلم في المجتمع كدور الأنبياء، الذين هم معلمو البشرية. إنه دور مهم وحساس للغاية، ومسؤولية ثقيلة. دور مهم لأنه هو نفس دور التربية والتي

هي «إخراج من الظلمات إلى النور» ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (البقرة:257). هذه هي سمة المعلم. وينسب الله تبارك وتعالى هذه السمة له، فهو ولي المؤمنين، ويخرجهم من الظلمات إلى النور. فالمعلم الأول هو الله تبارك وتعالى الذي يُخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويدعو الناس بواسطة الأنبياء وبواسطة الوحي إلى النورانية، وإلى الكمال، وإلى العشق، وإلى الحب، ويدعوهم إلى مراتب الكمال التي هي للإنسان، ومن بعده الأنبياء الذين ينشرون تلك المدرسة الإلهية وعملهم هو التعليم أيضاً، إذ يعلمون البشرية، ويعلمون الناس. عملهم هو تربية الإنسان ليسمو عن مقام الحيوانية ويصل إلى مقام الإنسانية.

حضن الأم أول مدرسة

أنتنّ أيتها السيدات تملكن شرف الأمومة، فتسبقون الرجال بهذا الشرف، وتقع عليكن مسؤولية تربية الطفل في أحضانكنّ. فحضن الأم هو أول مدرسة للطفل. وتربي الأم الصالحة طفلاً صالحاً، ولو كانت

قد تربي الأم طفلها تربية حسنة، فيقوم ذلك الطفل بإنقاذ أُمّة، وقد تربيه تربية سيئة فيكون سبباً لهلاك أُمّة.

منحرفة-لا سمح الله-فسوف يخرج الطفل من حضنها منحرفاً، ولأن الطفل يرتبط بعلاقة خاصة بالأم لا مثيل لها، وينظر إليها على أنها تجسّد كل آماله، فإن كلام الأم وخُلقها وعملها يؤثر في الطفل. وبما أن حضن الأم هو الصف الأول للطفل فلو كان طاهراً ونزيهاً ومهذباً لنشأ الطفل منذ البداية ونما مع تلك الأخلاق الصحيحة ومع تهذيب النفس ذاك ومع ذلك العمل الجيد. فأنتنّ المسؤول الأول عن أطفالكنّ. كما أنه لو ربيتنّ طفلاً تربية صالحة فقد يحقق سعادة شعب بأكمله، وإذا تربى طفل-لا سمح الله-تربية فاسدة في أحضانكنّ فقد يؤدي إلى حدوث فساد في المجتمع.

يتربى الطفل في حضن أمه أفضل من المعلم. وإن علاقة الطفل بأمه لا تضاهيها أية علاقة، وإن ما يسمعه من أمه في صغره ينقش في قلبه، ويبقى معه حتى النهاية.

يجب على الأمهات أن يلتفتن إلى هذا المعنى فيربين الأطفال تربية صحيحة ونزيهة، ولتكن أحضانهنّ مدرسة علمية وإيمانية، وهذا شيء عظيم جداً لا يستطيع أحد أن يقوم به سوى الأمهات. ويتقبل الطفل من الأم أكثر مما يتقبل من الأب. وتؤثر أخلاق الأم في طفلها الصغير، ويتأثر بها أكثر من الآخرين.

فالأمهات أساس الخيرات، وسوف يكوننّ-لا سمح الله-أساس الشرّ فيما لو ربّين أطفالهنّ تربية سيئة.

قد تربي أُمّ معيّنة طفلها تربية حسنة، فيقوم ذلك الطفل بإنقاذ أمّة، وقد تربيه تربية سيئة فيكون سبباً لهلاك أمّةٍ.

دور الأهل في التربية

إن تأثير الأسرة-وخاصة الأم-على الأطفال، والأب على الأحداث كبير جداً. ولو تربى الأولاد بشكل لائق وتعليم صحيح في أحضان الأمهات وبحماية الآباء المتدينين، ثم يُرسلون إلى المدارس، فإن عمل المعلمين سيكون أسهل.

أساساً فإن التربية تبدأ من الحضن الطاهر للأم، ومن جوار الأب. ويمكن من خلال التربية الإسلامية والصحيحة وضع اللبنات الأولى للاستقلال والحرية، والالتزام بمصالح البلاد.

واليوم يجب على الآباء والأمهات أن يهتموا بسلوك أولادهم.

وينبغي للآباء والأمهات أن ينتبهوا إلى أن سنوات المدرسة والجامعة هي سنوات الهيجان والتحرك بالنسبة لأولادهم، وأنهم ينجذبون إلى المجموعات والمنحرفين من خلال أبسط الشعارات.

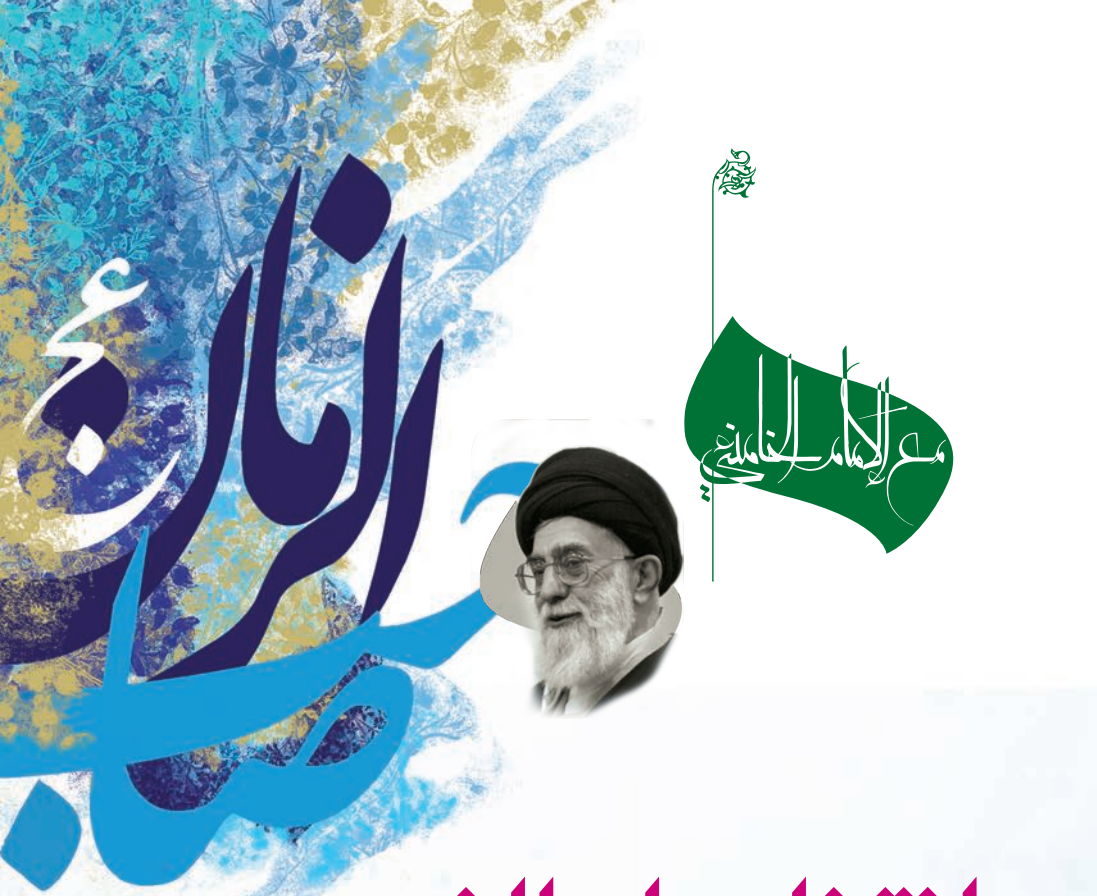

انتظار الفرج
أمل وعمل

إنَّ أبرز شعارات المهدوية هو تحقيق العدالة. فعندما نبدأ في دعاء الندبة-مثلا-ببيان وسرد صفاته عجل الله فرجه بعد نسبته إلى آبائه العظام وآله الطاهرين فإنَّ أوَّل جملة نذكرها هي (أين المعدّ لقطع دابر الظَّلمة، أين المنتظَر لإقامة الأمْت والعوَج، أين المرتجى لإزالة الجور والعدوان)[1]. أي إنَّ أفئدة البشرية تظلّ تخفق إلى أن يأتي ذلك المنقذ ليقطع دابر الجور ويحطّم بناء الظلم الذي كان قائماً على مرّ التاريخ البشري منذ سالف الأزمنة وما زال قائماً حتى يومنا بكل قسوة، ويوقف الظالمين عند حدودهم. وهذا أوَّل ما ينشده المنتظرون للمهدي الموعود حين ظهوره، أو حينما يتذكّرون مناقبه، فإنَّ أبرزها هي (الذي يملأ الدنيا-وليس بقعة معينة- قسطاً وعدلا)[2]، وهذا هو المفهوم الذي تحمله الروايات المتواترة بشأنه عجل الله فرجه.

العدالة أمل الشعوب

وبناء على هذا فإنَّ انتظار المنتظرين للمهدي الموعود إنَّما هو انتظار لاستتباب العدل، ففقدان العدالة أكبر همّ تعانيه البشرية اليوم إذ مارست أنظمة الظلم والجور في أرجاء العالم الإجحاف بشتّى صوره بحق الإنسانية، وأرهقت البشرية بضغوطها وسلبتها حقوقها الطبيعية. بيد أنَّ الأمر تفاقم اليوم أكثر ممَّا مضى من التاريخ. والإنسان إنَّما ينشد إزالة هذا الواقع وينتظره من ظهور المهدي الموعود. فالقضية هي طلب للعدالة. وإنَّ أوَّل درس نستقيه من هذا الموضوع هو تدمير صرح الظلم على المستوى العالمي، وهو ليس ممكن فحسب بل حتمي. وإنَّه لأمر في غاية الأهمية أن لا تتصوَّر الأجيال البشريَّة المعاصرة استحالة فعل شيء في مواجهة الظلم العالمي، إذ إننا حينما نتحدَّث الآن مع الشخصيات السياسية في العالم حول الظلم الذي تمارسه مراكز القدرة في العالم والنظام الدولي الجائر-الذي يسود العالم بأسره ويتزعمه الاستكبار-نراهم يقولون: نعم، صحيح ما تقولون، وإنَّ هؤلاء يمارسون الظلم حقاً، ولكن من المتعذَّر فعل شيء. أي إنَّ طائفةً كبيرةً من الشخصيات السياسية التي تمسك أيضاً بزمام الأمور على المستوى العالمي قد استحوذ عليها اليأس والقنوط، وبدورهم يفرضون على شعوبهم هذا اليأس والقنوط ويبدِّدون آمالهم في القدرة على تغيير الخارطة الشيطانية الظالمة لعالم اليوم. ومن الطبيعي أنَّ اليائسين يعجزون عن القيام بأية حركة في طريق الإصلاح، فما يدفع البشر نحو العمل والحركة هو النور وقوَّة الأمل.

إمكانية وحتمية زوال الظلم

إن الإيمان بالمهدي الموعود يملأ القلوب بنور الأمل. ولا معنى لليأس الذي يستحوذ على الكثير من النخب في هذا العالم. بالنسبة لنا نحن المؤمنين بالظهور الحتمي للمهدي الموعود عليه السلام في المستقبل، لا نشك بإمكانيَّة تغيير الخارطة

السياسية للعالم، ولا بإمكانية مقارعة الظلم ومراكز القوة. وهذا المعنى ليس ممكناً فقط في المستقبل بل هو حتمي. وإذا ما آمن شعب بإمكانية تغيير الخارطة الشيطانية الظالمة القائمة اليوم في العالم تملّكته الشجاعة والشعور بأنَّ يد القضاء لم تكتب بشكل محتوم هيمنة الظالمين إلى الأبد، ولدى بني الإنسان القدرة على السعي لرفع راية العدل ولو في ربوع بقعة محدودة. انظروا ما الذي سيحدث في العالم وكيف سيعمّ الوعي الشعوب فيما لو غرست شعوب العالم –الرازحة الآن تحت نير الظلم والجور– في قلوبها الأمل بإمكانية مقارعة الظلم.

إنَّ إمامنا العظيم الإمام الخميني قدس سره وببركة التعاليم الإسلامية بدّد هذا اليأس عن القلوب ومنح الجماهير الأمل والشجاعة، فكانت النتيجة أن هبّ الشعب ونهض مقتحماً الشدائد وخاض الكفاح باذلاً المهج واستطاع مقارعة عناصر الظلم ونظام الجور والشيطنة في هذه البقعة من العالم ومن ثم إسقاطه واقتلاعه.

إنَّ أجهزة الإعلام التابعة للدوائر الاستكبارية العالمية والمثقفين الدائرين في فلكها يروّجون اليوم لاستحالة أي تحرك لمواجهة النظام الظالم القائم حالياً، وإنهم يحاربون الفكر الثوري والمبدئي، محاولين دفع الشعب للتأقلم مع الوضع المعاصر في العالم الذي يسوده الظلم، وعدم إبداء أي ردّ فعل تجاهه، فيما تمثل فكرة الاعتقاد بالمهدي عجل الله فرجه الشريف النقطة المعاكسة لهذه الدعايات الخاطئة الظالمة.

نحن لا نشك بإمكانية تغيير الخارطة السياسية للعالم، ولا بإمكانية مقارعة الظلم ومراكز القوة، وهذا المعنى ليس ممكناً فقط في المستقبل بل هو حتمي.

العدالة لا تتحقّق إلّا بالقوّة

الدرس الآخر الذي ينبغي أن يعلّمنا إيّاه الاعتقاد بالمهدوية هو أنَّ العدالة التي ننتظرها –عدالة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف التي تشمل العالم بأسره– لا تتأتّى عبر الموعظة والنصيحة، أي إن المهدي عجل الله فرجه الشريف موعود الأمم لا يأتي ليقدّم النصح للظلمة في العالم ليكفّوا عن ظلمهم وأطماعهم وسلطويتهم واستغلالهم، فالعدالة لا تتحقق في أية بقعة من العالم عن طريق لغة النصح، وإنَّما إقرار العدل على ربوع المعمورة –بالنحو الذي سيرسيه وارث الأنبياء– أو في أيّ من بقاع العالم، يحتاج إلى أن يمسك العادلون والصالحون ودعاة العدل من الناس بالقوة ويخاطبون الجبابرة بلغة القوة. فلا يصح الحديث بلغة النصح مع الذين أسكرتهم قوّتهم الغاشمة، بل يجب مخاطبتهم بلغة القوة، فلقد ابتدأ الأنبياء دعوتهم بلغة النصح، غير أنَّهم لما استطاعوا استجماع وتجهيز

أنصارهم، أخذوا يخاطبون أعداء التوحيد وأعداء البشريَّة بلغة القوة.

لاحظوا هذه الآية القرآنية التي تتحدَّث عن القسط وتقول إنَّ الله سبحانه وتعالى بعث النبيين ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾، فإنها تقول مباشرة ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾، أي إنَّ الأنبياء بالإضافة إلى دعوتهم باللسان فإنَّهم يواجهون الأقوياء والعتاة المدجّجين بالسلاح والمتغطرسين والسلطويين الفاسدين ويقارعونهم.

يتحدَّث بعضهم دون وعي عن فصل الدين عن السياسة، بمعنى دفعهم الدين إلى أقبية الانعزال وأن يكتفي المتديِّن بالنصيحة فقط. إنَّ النصيحة هنا لا تقوى على فعل شيء، وإن ما يقوى على كبح جماح القوى الكبرى وتهديدها ومقاومة الظلم والفساد واستئصالها أو زعزعتها هو القدرة الإلهية والإسلامية، وما يتمتَّع به الحاكم الإسلامي من اقتدار سياسي وإمام الزمان (أرواحنا فداه) –وبفضل ما يتمتع به من اقتدار وقوَّة ومنعة يرفده بها إيمانه السامي وإيمان أتباعه وأنصاره– يتوجّه نحو الظالمين الدوليين ليقضي عليهم ويحطم قصور الجور.

إن أعظم واجب يتحمله المنتظرون لإمام الزمان هو الاستعداد من الناحية المعنوية والأخلاقية والعملية

تكليفنا الاستعداد لظهوره

ومن الدروس الأخرى المستقاة من الإيمان بالمهدي هو أنَّه بالرغم من أنَّ الإيمان بالمهدي (أرواحنا فداه) يمثِّل غاية سامية لا يتطرق إليها الشك، ولكن يجب أن لا تنتهي القضية عند حدود التمنّي فيها –أي تبقى طموحاً قلبياً أو تتخذ طابعاً احتفالياً أو تتردد على اللسان على أحسن تقدير– كلا، فهي أمنية لا بدَّ أن يردفها العمل، فالانتظار الذي تحدَّثوا عنه ليس الجلوس وذرف الدموع، بل الانتظار إنَّما يعني وجوب إعداد أنفسنا جنوداً لإمام الزمان، فالجندية عند إمام الزمان ليست بالأمر الهيّن، بل الجندية عند منقذ عظيم يصبو لمقارعة دوائر الهيمنة والفساد الدوليين كافة تحتاج إلى بناء ذات ووعي وبصيرة. وبعضهم يتَّخذ هذا المعتقد وسيلة لتخدير أنفسهم أو الآخرين، وإنَّه لخطأ، فينبغي أن لا يراودنا التصور أنَّه بما أنَّ إمام الزمان سيأتي ويملأ الدنيا عدلاً وقسطاً فلا تكليف علينا الآن. كلا، بل العكس، إذ إننا مكلفون الآن بالتحرك باتجاه الاستعداد لظهوره عجل الله فرجه الشريف.

إنَّ الإيمان بإمام الزمان لا يعني الانزواء، كامتناع المرء عن إيقاد السراج في الليل المظلم بحجة أن الشمس ستشرق في غد على الدنيا ويحلّ النهار ويضيء الكون. فإذا ما شاهدنا الظلم والإجحاف والتمييز والعنجهية تسود أرجاء الدنيا في الوقت الحاضر فذلك مما يظهر إمام الزمان لمكافحته. وإذا كنا جنوداً لصاحب الزمان فعلينا

الاستعداد لمكافحته. وإن أعظم واجب يتحمله المنتظرون لإمام الزمان هو الاستعداد من الناحية المعنوية والأخلاقية والعملية ومن حيث ترسيخهم للأواصر الدينية والعقائدية والعاطفية مع المؤمنين، وكذلك منابذة الجبابرة.

الذين ينهارون وترتعد فرائصهم في مواجهة الخطر والانحراف ومفاتن الدنيا وحلاوتها، والذين ليسوا على استعداد للقيام بأية حركة من شأنها تعريض مطامعهم للخطر، أنّى لهم أن يكونوا في عدا المنتظرين لصاحب الزمان عليه السلام؟!

فالمنتظر لذلك المصلح العظيم يتعيّن عليه إعداد مقومات الصلاح في نفسه ويعمل ما يمكّنه من الثبات لتحقّق الصلاح.

حكومة المهدي عليه السلام حكومة شعبية

وثمّة درس مهم آخر وهو أن الحكومة المستقبليّة للمهدي الموعود (أرواحنا فداه) حكومة شعبية بكل معنى الكلمة تعتمد على إيمان الجماهير وإرادتها وسواعدها. والفارق بين هذه الحكومة الشعبيّة والحكومات التي تدّعي الشعبيّة والديمقراطيّة في عالمنا المعاصر كالبعد ما بين الأرض والسماء، فما يسمّونه اليوم على المستوى العالمي بالديمقراطية وحاكمية الشعب هو عين تلك الدكتاتورية القديمة لكنها ارتدت ثوباً جديداً.

إن الديمقراطيات السائدة في عالمنا المعاصر تقوم على الإعلام المزيّف الماكر وخداع الأبصار والقلوب.

الهوامش

(1) دعاء الندبة، إقبال الأعمال، ابن طاووس، ج1، ص 508.
(2) الجواهر السنية، الحر العاملي، ص 285.

سؤال وجواب

سرُّ الحاجة إلى المعصوم عليه السلام

آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي (*)

ما هو سر الحاجة إلى الإمام المعصوم عليه السلام ؟

على الرغم ممّا يجمع المسلمين من اتفاق حول كليّات الدين، كالأصول، والعقائد، والأخلاق، والأحكام إلاّ أنّهم يختلفون في جانب ثانويّ من العقائد وبعض تفاصيل الأحكام والقوانين، الأمر الذي جعلهم أتباع فِرَق ومذاهب شتّى.

إنّ من الممكن تلخيص هذه الخلافات في محورين أساسين؛ الأوّل: محور العقائد المرتبط بعلم الكلام، والثاني: محور الأحكام (بمدلوله العام) الذي يستند إلى علم الفقه. النموذج البارز للخلاف حسب المحور الأوّل هو الخلاف بين الأشاعرة والمعتزلة في المسائل الكلاميّة. أمّا النموذج في نطاق المحور الثّاني فهو الخلاف في المسائل الفقهيّة بين المذاهب السنيّة الأربعة.

الخلاف في قضيّة الإمامة

إنّ أحد أشهر الخلافات بين المذاهب الإسلاميّة هو ذلك القائم بين الشيعة والسنّة في قضيّة الإمامة، ففي واقع الأمر إنّ الميزة الرئيسة التي تميّز مذهب الإماميّة هي الاعتقاد بإمامة الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام مع حيازتهم لثلاث خصال: العصمة، والعلم الموهوب من اللّه، والتنصيب من قبل اللّه تعالى.

هنا يطرح سؤال، وهو: هل إنّ أصل هذا الخلاف مرتبط بحقل العقائد والكلام؟ أم أنّه خلاف فقهيّ صِرف[1]، أم هو نزاع سياسيّ أشبه ما يكون بذلك الذي ينشب بين حزبين سياسيّين على انتخاب مرشّح الرئاسة لكلّ منهما؟

الحقيقة هي أنّ هذه المسألة-على الأقلّ من وجهة نظر التشيّع- هي مسألة عقائديّة كلاميّة، وأنّ أبعادها الفقهيّة والسياسيّة لها جنبة فرعيّة لا غير. بعبارة أخرى: إنّ للنظام العقائديّ عند الشيعة حلقات مرتّبة ومتناسقة، والإمامة تشكل واحدة من تلك الحلقات، وبحذفها تفقد هذه السلسلة انسجامها وكمالها. من أجل أن يزداد هذا المطلب وضوحاً يتعيّن علينا أن نلقي نظرة إجماليّة على النظام العقائديّ للشيعة، لتتّضح لنا مكانة الإمامة من هذا النظام المتسلسل ويتبيّن السّبب من وراء اهتمام الشّيعة بهذه القضيّة والدليل على ضرورتها.

لو أنّه تعالى أوكل الإنسان إلى نفسه ولم يرسل له الأنبياء ليدلّوه على الصراط المستقيم لكان المضيف الذي يدعو ضيفه للقيام بضيافته ثمّ لا يدلّه على دار الضيافة!

النظام العقائدي للشيعة

إنّ الحلقة الأولى في النظام العقائديّ للإسلام هي الاعتقاد بوجود الإله الواحد، ومن ثمّ الاعتقاد بصفاته الذاتيّة والفعليّة. إنّه وفق الرؤية الإسلاميّة، فإنّ اللّه تعالى، كما أنّه الخالق لكلّ ظاهرة في الوجود، فهو الربّ والمدبّر والمدير لها كذلك، وكلّ الموجودات، التي تنتظم في سلاسل طوليّة وعرضيّة، وبسعة تمتدّ منذ الأزل وحتّى الأبد، تشكّل معاً نظاماً واحداً متناسقاً تتمّ إدارته-بمقتضى الحكمة الإلهيّة- بواسطة قوانين العليّة.

ومن بين مخلوقات الباري تعالى-التي لا تُحصى ولا تُعد- الإنسان هو الذي يمتاز بصفات من قبيل الشعور، والتعقُّل، والإرادة، والاختيار، الأمر الذي يجعل أمامه مسيرين: أحدهما يتّجه نحو السعادة، والآخر يقوده نحو الشقاء الأبديّ. لهذا السبب، فالإنسان مشمول بربوبيّة خاصّة زائدة على تلك

الربوبيّة التي تشمل كل ظواهر الوجود غير المختارة ألا وهي الربوبيّة التشريعيّة. أي إنّ مقتضى الربوبيّة الإلهيّة الجامعة، بالنسبة للإنسان، هو أن توفّر له الأسباب والمقدّمات للسير الاختياريّ والتي من بينها تعريفه بالهدف وتشخيص معالم الطريق الذي سيطويه للوصول إليه، كي يتيسّر له الاختيار عن تعقّل ووعي. على هذا الأساس فإنّ مقتضى الحكمة الإلهيّة هو ترميم النقص الحاصل في إدراكاته الحسيّة والعقليّة وذلك يتم عن طريق علوم الوحي.

يتّضح ممّا تقدّم مدى أهميّة مجموعة الوحي والنبوّة في هذا المضمار، لأنّ الله تبارك وتعالى لو أنّه أوكل الإنسان إلى نفسه ولم يرسل له الأنبياء ليدلّوه على الصراط المستقيم للوصول إلى السعادة الأبديّة، لكان كالمضيف الذي يدعو ضيفه للقيام بضيافته ثمّ لا يدلّه على دار الضيافة!

حلقة الإمامة

إنّ تعاليم الأنبياء تعرّضت لتأثير عوامل شتّى من التغيير والتحريف العمديّ منه وغير العمديّ ومع مرور الوقت كانت تفقد خاصيّتها في الهداية، الأمر الذي كان يستدعي بعثة نبيّ آخر لكي يحيي التعاليم الماضية ويأتي إذا لزم الأمر بتعاليم أخرى تضاف إلى سابقاتها أو تحلّ محلّها.

لعلّ سؤالاً يطرح هنا، وهو: هل إنّ هذا المنوال سيستمرّ إلى أبد الآبدين، أم أنّه من الممكن أن تأتي شريعة متكاملة تبقى مصونة من آفة التحريف، فتنتفي الحاجة بذلك إلى بعثة نبيّ آخر؟

إنّ الإجابة التي يطرحها الإسلام عن هذا السؤال هي الخيار الثاني. فكلّ المسلمين متفقون على أنّ الإسلام هو آخر شريعة سماويّة، وأنّ نبيّ الإسلام هو خاتم الأنبياء، وأنّ القرآن الكريم، الذي هو المصدر الأساس لهذه الشريعة، قد وصل إلى أيدينا سالماً، خالياً من التحريف وسيبقى كذلك.

غير أنّ القرآن الكريم لم يُبيّن كلّ ما تحتاج إليه البشريّة من تعاليم بشكل تفصيلي، وأوكل هذه المهمّة إلى النبيّ الأكرم ﷺ، فقد جاء في القرآن ما نصّه: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾ (النحل: 44). ويُستدلّ من ذلك على أنّ المصدر الثاني لمعرفة الإسلام هو «السنّة». إلّا أنّ هذا

المصدر ليس مصوناً (من التحريف) كما كان القرآن مصوناً منه. فنفس النبيّ الأكرمﷺ قد تنبّأ-والشواهد التاريخيّة القطعيّة متوفّرة- بأنّ أفراداً سينسبون كذباً إلى النبيّﷺ ما لم يقُله وسينقلون عن لسانه أقوالاً عاريةً عن الصحّة.

هنا، يأتي سؤال آخر مفاده: ما هو المشروع الذي رسمته الربوبيّة الإلهيّة في سبيل تأمين هذه الحاجة الملحّة بعد رحلة الرسول الأعظمﷺ؟

في هذه النقطة بالذات يُلاحظ أنّ هناك فارقاً بين التشكيلة الفكريّة والعقائديّة لأهل السنّة، والتشكيلة العقائدية للشيعة، حيث تسطع-في هذا المجال عند الشيعة- حلقة غاية في الوضوح ألا وهي «الإمامة». بمعنى: أنّ تبيين أحكام الإسلام وقوانينه وتفسير عموميّات القرآن الكريم ومتشابهاته بعد النبيّ الأكرمﷺ قد أوكل إلى أفراد يتمتّعون بعلم أفاضه الله عليهم، ومَلَكة منحهم إيّاها وهي العصمة، وكذا جميع المقامات والمزايا التي كانت للنبيّ الأعظمﷺ باستثناء النبوّة والرسالة كمقام الولاية والحكومة. بتعبير آخر: إنّ ربوبيّة الله التكوينيّة قد اقتضت وجود مثل هذه الشخصيّات في هذه الأمّة، وإنّ ربوبيّته التشريعيّة قد اقتضت فرض طاعة هؤلاء على الناس.

إنّ للنظام العقائديّ عند الشيعة حلقات مرتّبة ومتناسقة والإمامة تشكل واحدة من تلك الحلقات.

إذاً، حلقة الإمامة هي في الحقيقة استمرار لمجموعة الرسالة، وإنّ عترة الرسول الأكرمﷺ هم الذين واصلوا الطريق وقاموا بمهمّة الرسولﷺ من بعده، حيث إنّهم ومن دون تمتّعهم بمقام النبوّة حفظوا ميراث هذا الرجل العظيم وبيّنوه للأجيال القادمة، وهم قد نُصّبوا-ضمناً- من قبل الله جلّ وعلا، لإدارة شؤون المجتمع الإسلاميّ، والتصدّي لمقام الحكومة والولاية على الأمّة، على الرغم من أنّ هذا الأمر لم يدخل حيّز التنفيذ إلا لفترة وجيزة، كما أنّه لم يكن قد تيسّر إلا لبعض الأنبياء فقط وفي برهة محدودة من الزمن.

استناداً إلى ما تقدّم، أصبح من الجليّ أنّ مسألة الإمامة أصلاً هي مسألة كلاميّة ولا بد أن تُبحث من باب أنّها قضيّة عقائديّة، لا أن تُناقش على أنّها مجرّد فرع من فروع الفقه أو بعنوان أنّها قضيّة سياسيّة أو تاريخيّة.

الهوامش

* مؤتمر حول التشيّع: فيلادلفيا: تمّوز1993م.

(1) راجع: شرح المقاصد في علم الكلام: التفتازاني: سنة الوفاة: 791: ط:1: 1401هـ1981-م: باكستان: دار المعارف النعمانيّة: ج: 2: ص: 271.

القناعة حياة طيبة

السيد سامي خضرا

اشتهر عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «الْقَنَاعَةُ مَالٌ لاَ يَنْفَد» [1].

ورُوي عن الرسول صلى الله عليه وآله: «ما قلَّ وكفى، خيرٌ ممَّا كثُر وألهى» [2].

وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (النحل:97)، فَقَالَ: «هِيَ الْقَنَاعَةُ» [3].

وقال عليه السلام: «طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ» [4] (العيش الوسط الذي يكفي الإنسان حاجاته الأصلية).

والقناعة: الرضا بما عنده وبما قسم الله له، ولو كان قليلاً، وعدم التطلع إلى ما في أيدي الآخرين، وهي من العلامات على صدق الإيمان.

وقيل:

هي الاجتزاء باليسير من الأغراض المحتاج إليها، والاقتصار على ما يلزم لعيشه دون حاجة أو تزلف، والرضا بما تسهَّل من المعاش، وترك الحرص على جمع أو تكديس الأموال، والتقنع باليسير منه والاقتصار على الكفاف.

وقال أحد الحكماء: سرور الدنيا أن تقنع بما رُزِقْتَ، وغمها أن تغتم لما لم ترزق.

وقال أحدهم:

هي القناعة لا ترضى بها بدلاً
فيها النعيم وفيها راحة البدن
انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها
هل راح منها بغير القطن والكفنِ

والقناعة عز لصاحبها، فلا يتسلط عليه الآخرون، أما الطمع فيجعل صاحبه عبدًا للآخرين.

آثار القناعة

هي دليل الإيمان بالله سبحانه وتعالى والثقة به والرضا بما قدر وقسم وشكر المنعم سبحانه وتعالى.

والتوقي من الذنوب التي تفتك بالقلب وتذهب الحسنات نتيجة الطمع والحرص والحسد والحقد والضغينة والخوض في الشبهات والغيبة والنميمة... وفي القناعة الغنى والعز، وفي الطمع ذل وهوان. والقنوع يحبه الله وهو قريب أليف محبوب من الناس.

الإستغناء بالله تعالى

اشتدت حال رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقالت له امرأته: لو أتيت رسول الله ﷺ فسألته («لو» هنا للتمني) فجاء إلى النبي ﷺ فلما رآه النبي ﷺ:«من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله»

فقال الرجل: ما يعني غيري، فرجع إلى امرأته فأعلمها، فقالت: إن رسول الله ﷺ بشر فأعلمه (أي أنه ﷺ بشر، لا يعلم الغيب) فأتاه فلما رآه رسول الله ﷺ قال:

«من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله» حتى فعل الرجل ذلك ثلاثاً ثم ذهب الرجل فاستعار معولاً ثم أتى الجبل فصعده فقطع حطباً، ثم جاء به فباعه بنصف مد من دقيق فرجع به فأكله، ثم ذهب من الغد، فجاء بأكثر من ذلك فباعه، فلم يزل يعمل ويجمع حتى اشترى معولاً، ثم جمع حتى اشترى بكرين (البكر بالفتح من الإبل بمنزلة الغلام من الناس) وغلاماً ثم أثرى(من الثروة أي كثر ماله) حتى أيسر فجاء إلى النبي ﷺ فأعلمه كيف جاء يسأله وكيف سمع النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: قلت لك: من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله [5].

من الأسباب المؤدية للقناعة:

- الاستعانة بالله ومعرفة نعمه والتفكر فيها والتوكل عليه والتسليم لقضائه وقدره ومجاهدة النفس على القناعة والكفاف.
- النظر في حال الصالحين وزهدهم وكفافهم وإعراضهم عن الدنيا وملذاتها.
- التأمل في أحوال من هم دونك، يقول أبو ذر: أوصاني رسول الله أن لا أنظر إلى من هو فوقي [6].
- وأخيراً الالتفات إلى أن لبعض النِّعم مفسدة، والعلم أن في القناعة راحة النفس وسلامة القلب واطمئنانه.

الهوامش

(1) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام ج 4، ص 14.
(2) الكافي، الشيخ الكليني، ج 22، ص 141.
(3) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج 4، ص 51.
(4) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ح 4، ص 13.
(5) الكافي، الشيخ الكليني، ج12، ص 139.
(6) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ص 232.

كريمة أهل البيت عليهم السلام

الشيخ تامر حمزة

لقد جرى القضاء بما يرجى له حسن المثوبة لكريمة أهل البيت عليهم السلام عندما غيبوا والدها الإمام الكاظم عليه السلام في مطامير السجون ولها من العمر أربع سنوات ثم أيتمها القدر وهي في مطلع سن التكليف ففازت بعطف وحنان أخيها الإمام الرضا عليه السلام واكتسبت منه العلوم والمعارف حتى أدركت حقيقة الإمامة والولاية. وقبيل الوصول إلى منتصف المسير غيَّب الدهر عن ناظريها أخاها. ولما سعت للالتحاق به في خراسان من المدينة انتظرها القدر ثانية فغيبها عليها السلام. تلك أخت الرضا كريمة أهل البيت عليهم السلام السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام.

الولادة

في أول ذي القعدة عام 173هـ أشرقت المدينة المنورة بالولادة المباركة للسيدة المعصومة[1] من أم صالحة مؤمنة هي نجمة خاتون، تتلمذت على يدي زوجة الإمام جعفر الصادق عليه السلام، لذا أشارت حميدة زوجته على ولدها الإمام موسى بن جعفر بالزواج منها.

وتعتبر السيدة المعصومة ثاني وآخر أبنائها وكانت أعلى مقاماً ومنزلة من بعد الإمام الرضا[2] عليه السلام. وقد اشتهرت بكريمة أهل البيت عليهم السلام.

لم تستطع أن تعيش بعيدة عن الإمام فقررت الخروج إليه قبل مضي سنة من بعده عنها.

نشأتها

تربت السيدة فاطمة عليها السلام في حجر والدها الإمام موسى بن جعفر وحضن أمها التقية العالمة وترعرعت في ظل أخيها الإمام الرضا عليه السلام ما جعلها في فترة صباها تتبوأ مكاناً رفيعاً في العلم والمعرفة، وأحاطت بالكثير من العلوم الإسلامية، حتى غدت ذات شأن عند الله تعالى وأضحت مشفّعة بالمؤمنين يوم القيامة كما جاء في الزيارة المأثورة عنهم عليهم السلام (يا فاطمة اشفعي لي في الجنة فإن لك عند الله شأناً من الشأن...)[3].

فاطمة كمثل فاطمة عليها السلام

ولدت السيدة الطاهرة وقد مضى ثلاث سنوات على خلافة هارون الرشيد الذي عُرف ببطشه وظلمه وانغماسه في الدنيا. وهو كأسلافه اعتبر أن خصومه الحقيقيين آل علي عليه السلام، فأمر باعتقال الإمام الكاظم عليه السلام وأودعه السجن. وهكذا فتحت عينيها على المحن والخطوب، وامتزجت حياتها بالحزن والألم، وما إن بلغت سن التكليف حتى بلغها نبأ استشهاد أبيها في السجن ما حوّل آمالها آلاماً تعتصر القلب النابض بعشق موسى بن جعفر عليه السلام. وما أشبه حياتها بحياة جدتها الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام.

فاطمة أخت الرضا عليه السلام

بعد شهادة الإمام موسى بن جعفر انتقلت إلى كنف الأخ الشقيق لها وهو الإمام الرضا عليه السلام، وأخذت عنه العلوم والمعارف واكتسبت منه الفضائل والمناقب. وقد كان لها بأخيها صلة خاصّة قلّ نظيرها، وتميزت هذه الصلة بينهما بحيث أصبحت تعرّف نفسها بأنها أخت الرضا عليه السلام. ولعل السبب في ذلك هو أنها وجدت في أخيها الأخ الرفيق والأب الشفيق، مضافاً (وهو الأهم) إلى أنها أدركت مقام الإمامة. ولعل ترعرعها في كنف الإمام الأخ أنساها شيئاً من مصاب الإمام الأب.

فاطمة في قلب المحنة

تظللت السيدة المعصومة بفيء إمامة أخيها الرضا سبعة عشر عاماً من

عام 183هـ تاريخ شهادة الإمام موسى الكاظم إلى حين سفر الإمام الرضا إلى مرو عام 200هـ حين طلب منه المأمون العباسي التوجه إليه لتسلّم ولاية العهد. وطيلة هذه الفترة كانت تشعر بدفء الحنان والعاطفة نتيجة العلاقة الشديدة بأخيها الإمام الرضا. إلا أن حكام بني العباس حالوا بين الأخ وأخته، ولم تستطع أن تعيش بعيدة عن الإمام فقررت الخروج إليه قبل مضي سنة من بعده عنها، إلا أن القدر كان بانتظارها في وسط طريقها إليه.

فاطمة تطلب أخاها والموت يطلبها

يمّمت السيدة فاطمة وجهها شطر قبلتها وهو إمامها قاطعة الصحاري والفيافي دون توقّف ما خلا الاستراحة، وهي تحمل في قلبها شوق النظر إلى الوجه المشرق للإمام، ولما وصلت إلى سامراء مرضت مرضاً شديداً بحيث لم تقدر على الاستمرار في المسير فسألت كم بيني وبين قم؟ قالوا عشرة فراسخ فأمرت خادمها بالتوجه إليها. وهناك رواية أخرى تقول إنه لما وصل الخبر إلى آل سعد اتفقوا وخرجوا إليها ليطلبوا منها النزول في بلدة قم، فخرج من بينهم موسى بن خزرج، فلما وصل إليها أخذ بزمام ناقتها وجرها إلى قم وأنزلها في داره فمكثت فيها ستة عشر يوماً ثم مضت إلى رحمة الله ورضوانه فدفنها موسى بن خزرج بعد التغسيل والتكفين في أرض له، وهي الأرض التي فيها، مدفنها وبنى على قبرها سقفاً من البواري إلى أن بنت زينب بنت الجواد عليها السلام على القبر قبة[4].

قبر فاطمة حرم آل محمد صلى الله عليه وآله

لم يُبنَ لأحد من أولاد وبنات الأئمة مقامات أضحت محلاً لأفئدة محبيهم كمقامي السيدة زينب في الشام ومقام المعصومة في مدينة قم المقدسة. وقد روى صاحب كتاب تاريخ قم عن الحسن بن محمد القمي عن الصادق عليه السلام

قال: إن لله حرماً وهو مكة، ألا إن لرسول الله حرماً وهو المدينة، ألا وإن لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة، ألا وأن لنا حرماً وهو بلدة قم وستدفن فيها امرأة من أولادي اسمها فاطمة[5].

فضل زيارتها

روى الشيخ الصدوق عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن سعد القمي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: يا سعد عندكم لنا قبر، قلت له: جعلت فداك، قبر فاطمة بنت موسى؟ قال: نعم، من زارها عارفاً بحقها فله الجنة[6].

وروي عن الصادق عليه السلام قال: تُقبض في قم امرأة من ولدي اسمها فاطمة بنت موسى وتُدخل بشفاعتها شيعتي بأجمعهم[7]. وقد ورد عن الرضا زيارة خاصة بها[8].

وبسبب قبرها الشريف أصبحت قم حرماً لآل بيت محمد صلى الله عليه وآله كما أسلفنا، وصارت بقعة مقدسة، وكانت لا زالت مهبطاً للعلم والعلماء، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: ستخلو كوفة من المؤمنين ويأزر عنها العلم كما تأزر الحية في جحرها ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها قم وتصير معدناً للعلم والفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعَف في الدين حتى المخدرات في الجبال وذلك عند قرب ظهور قائمنا[9].

عن الصادق عليه السلام: «... ألا وإن لنا حرماً وهو بلدة قم وستدفن فيها امرأة من أولادها اسمها فاطمة».

كرامات

نقل علماؤنا قدست أسرارهم مجموعة كبيرة من الكرامات التي حصلت لبعض زوار السيدة المعصومة وهي بالعشرات ويمكن مراجعة الكتب التالية: غرر الفرائد، ومناقب آل أبي طالب، ودار السلام، وكريمة أهل البيت عليهم السلام والأزهار الأرجية. وسأكتفي بنقل كرامة واحدة وهي ما نقله الميرزا موسى فراهاني عن مسؤول حراسة حرم السيدة المعصومة عليها السلام قال: في ليلة من ليالي 1300هـ كنت أتولى فيها الحراسة فجيء بامرأة من كاشان مصابة بالشلل وقد رُبطت بالضريح وفي الساعة المقررة لإغلاق أبواب الحرم أغلقت الأبواب وكنت خارج الحرم أتولى الحراسة، وبعد منتصف الليل سمعت صوت المرأة وهي تقول لقد شفتني، ففتحت الباب ورأيت تلك المرأة السعيدة وقد شفيت فسألتها عن كيفية شفائها فقالت: أصابني العطش الشديد وخجلت من أن أدق الباب وأطلب منك الماء ولذا نمت لعطشي، فرأيت في منامي أنها أعطتني قدحاً من الماء وقالت: اشربي هذا الماء وستجدين الشفاء فشربت الماء وانتبهت من النوم ولا أثر للعطش ولا للمرض[10]، والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

(1) مستدرك سفينة البحار، الشاهروردي، ج8، ص428.
(2) كريمة أهل البيت عليهم السلام، ص493؛ الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام، ص428.
(3) بحار الأنوار، ج99، ص267.
(4) مستدرك سفينة البحار، ج8، ص261.
(5) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج10، ص368.
(6) بحار الأنوار، ج102، ص265.
(7) بحار الأنوار، ج60، ص216.
(8) بحار الأنوار، ج102، ص265.
(9) بحار الأنوار، ج57، ص213.
(10) كريمة أهل البيت عليهم السلام، ص253.

- الإمام الرضا عليه السلام السيرة والسّمات
- المدينة المنورة منطلق الدعوة الرضوية
- ولاية العهد ثمار ومكتسبات
- المؤامرة وانقلاب السحر على الساحر
- مناظرات الإمام الرضا عليه السلام في طوس
- المشهد الرضوي المقدس

الإمام الرضا عليه السلام
السيرة والسّمات

الشيخ محمد يونس

ولد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ثامن أئمة أهل البيت عليهم السلام في المدينة المنورة يوم الخميس الحادي عشر من ذي القعدة سنة 148 هجرية على أشهر الروايات كما أفاد العلامة الشيخ الصدوق قدس سره. وكان يكنى بأبي الحسن، وقيل بأبي الحسن الثاني، ومن أشهر ألقابه الرضا والرضي.

وقد بقي عليه السلام قبل توليه الإمامة مع أبيه أثناء ولايته ما يزيد عن ثلاثين عاماً، عاين خلالها فترة سياسية من أشد المراحل حساسية ودقة، فقد شهد خلافة هارون الرشيد الذي كان من أظلم حكام بني العباس على أئمة أهل البيت عليهم السلام، وعاين ما شهده والده الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام من تعذيب ومحاصرة، انتهت بدس السم له بعد سجْنه ما يزيد عن أحد عشر عاماً، ثم إلقاء جثمانه المقدس على جسر الرصافة في بغداد.

إمامة الرضا عليه السلام

وقد نصّ الإمام الكاظم عليه السلام على إمامة ولده الإمام الرضا عليه السلام من بعده بعدة روايات نذكر واحدة منها اختصاراً: فقد روى محمد بن إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال: دخلت على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وقد اشتكى شكاية شديدة (أي في مرض وفاته)، فقلت له: إن كان ما أسأل الله أن لا يريناه، فإلى من؟ قال عليه السلام: إلى علي ابني وكتابه كتابي وهو وصيي وخليفتي من بعدي[1].

وأما مدة إمامته، فقد قضى منها حوالي ثمانية عشر عاماً في المدينة المنورة، وسنتين في خراسان بعد أن استدعاه المأمون إليها قهراً.

كتب السيد هاشم معروف الحسني يقول:

«وبالفعل، لقد لقي الإمام الرضا عليه السلام من حكام عصره خلال الأعوام العشرين التي عاشها بعد أبيه ضروباً من المحن والآلام من نوع آخر، وكان يعاني من وقعها ومرارتها، وبالتالي لقي نفس المصير الذي لقيه والده من قبله كما ترجح ذلك الأحداث والقرائن التي رافقت تاريخ وفاته»[2].

كما شهد الإمام الرضا عليه السلام النزاع السياسي وما نتج عنه من حرب دموية بين الأمين والمأمون ولدي هارون الرشيد على وراثة الخلافة العباسية، وما كان لتلك الفترة من انعكاسات قوية على نهج أهل بيت العصمة عليهم السلام. فقد حاول كلا طرفي النزاع استمالة أنصار الإمام إلى جانبه للقتال معه واعداً إياهم بالقرب منه، ما اقتضى دوراً استثنائياً تصدى له الإمام الرضا عليه السلام بقوة وحكمة واستطاع من خلاله الحفاظ على أنصاره وأتباعه، وذلك من أجل صيانة هذه الرسالة وحفظ معالمها من التشويه أو الاندثار.

في المدينة... خليفة الرسول صلى الله عليه وآله

وكان في المدينة المنورة يجلس مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن نيف وعشرين عاماً فيعلم الناس ويزكيهم،

ويجيب على مسائلهم ويستفتونه في شؤون حياتهم كافة ويحل لهم المعضلات، حتى شهد له القاصي والداني بعلمه وعبادته وفضله على كل أهل زمانه.

وكان المسلمون يقصدون المدينة المنورة من كل حدب وصوب ليتلقوا علوم ومعارف أهل البيت عليهم السلام على يدي وارث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علماً وعبادة وحكمة. وقد زخرت كتب الرجال بأسماء الكثيرين من هؤلاء التلامذة الثقاة، كما زخرت كتب الحديث بمروياتهم عن الإمام الرضا عليه السلام.

بعض ما قيل في علمه عليه السلام

فقد ورد في المجلد الرابع من مناقب آل أبي طالب قال: قال محمد بن عيسى اليقطيني: لما اختلف الناس في أمر أبي الحسن الرضا جمعت من مسائله مما سئل عنه وأجاب عليه ثمانية عشر ألف مسألة وأضاف إلى ذلك[3]. ولعل في مناظراته المشهورة التي كان يقيمها في خراسان مع أئمة الديانات والمذاهب الأخرى خير شاهد على سعة علمه، فكان قوي الحجة والبرهان، لا يُرد له دليل، ولا يجرؤ أحد على مناظرته، حافظاً لكتاب الله مستدلاً بآياته سريعاً ما يُسكت مناظره ويقر بعجزه. وقد أسلم بعضهم على يديه وشهدوا له بالعلم والفضل، مع أن التاريخ يؤكد أن المأمون كان يجمع له أئمة القوم في الديانات الأخرى ويحاول أن تنتهي المناظرة بإظهار ضعفه وقلة إحاطته بالعلوم الدينية.

كان المسلمون يقصدون المدينة المنورة من كل حدب وصوب ليتلقوا علوم ومعارف أهل البيت عليهم السلام على يدي وارث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علماً وعبادة وحكمة.

وجمع الصدوق ما وصل من هذه المسائل في كتاب أسماه عيون أخبار الرضا عليه السلام.

أعبد أهل الأرض عليه السلام

وأما عن عبادته وتقواه، فيكفيك ما رواه رجاء بن أبي الضحاك، وهو الذي بعثه المأمون لاستقدام الإمام الرضا من المدينة المنورة إلى خراسان، فلما دخل على المأمون سأل عن حال الإمام الرضا عليه السلام أثناء الطريق فقال: والله، ما رأيت رجلاً كان أتقى لله ولا أكثر ذكراً له في جميع أوقاته ولا أشد خوفاً لله عز وجل، وكان لا ينزل بلداً إلا قصده الناس يستفتونه في معالم دينهم فيجيبهم ويحدثهم الكثير عن أبيه عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومضى الضحاك يحدث المأمون عن صلاته ودعائه وإقامته وليله ونهاره إلى أن قال له المأمون: بلى يا ابن أبي الضحاك، هذا خير أهل الأرض وأعلمهم وأعبدهم[4].

وعلى كل حال، فإن الظروف السياسية التي شهدتها المرحلة آنذاك لا سيما الصراع الذي مني به الأمين والمأمون على وراثة الخلافة العباسية وتلهي الحكام والولاة عن أتباع أئمة أهل البيت عليهم السلام، أفسح المجال أمامهم لقيادة حركة علمية واجتماعية وللتواصل مع القواعد الشعبية في أرجاء العالم الإسلامي كافة، وشكل ذلك خطراً كان يتعاظم بقوة، ما دعا المأمون فور انتصاره على الأمين وسقوط بغداد بيده، إلى أن يتفرغ للقضاء على الصحوة التي أحدثها الإمام الرضا عليه السلام، فأراد إبعاده عن شيعته ومحبيه وإبقاءه قريباً منه تحت النظر والمراقبة، فاستدعاه إلى خراسان وأجبره على الذهاب إليها والبقاء فيها، وعرض عليه ولاية العهد من بعده للتخفيف من احتقان الساحة ضده.

وليس المجال هنا للحديث عن الجانب السياسي وظروف ولاية العهد، لكن من الواضح أن خطة المأمون باءت بالفشل ولم يستطع أن يحقق شيئاً من أهدافه التي رسمها. بل بفضل حكمة الإمام، تحول مجيئه إلى طوس

إلى همٍّ إضافي للمأمون، إذ كان حضور الإمام يشتد يوماً بعد يوم، ويزداد تأثيره حتى داخل القصر العباسي، وأضحت طوس محجة يقصدها المحبون والموالون للجلوس بين يدي الإمام لينهلوا من مدرسة العصمة الطاهرة، حتى فاق عددهم أعداد العباسيين وغلب وجودهم عليهم، ما أشعر المأمون بخطرهم فأمر أتباعه أن يلبسوا لباسهم ويتزيوا بزيهم حتى لا تظهر كثرتهم.

شهادة الإمام الرضا عليه السلام

وعلى كل حال، فإن هذا الظهور الكبير للإمام عليه السلام جعل المأمون يعتقد بخطئه عندما أقدم على استقدام الرضا عليه السلام من المدينة المنورة إلى بلاد طوس، ووجد نفسه محاصراً بشخصية لا يمكنه إلا الإذعان لها، ما دعاه إلى أن ينتهج نهج أسلافه الطغاة في القضاء على أئمة الهدى، فقرر التخلص من الإمام الرضا عليه السلام، فما كان منه إلا أن دس له السم في عصير الرمان وسقاه إياه، فما لبث أن استشهد بعد يومين من ذلك في قرية يقال لها سنا آباد، مخلفاً من بعده ولده الإمام محمد الجواد عليه السلام، وذلك عن عمر ناهز الخمسة والخمسين عاماً.

قال المأمون: بلى يا ابن أبي الضحاك، هذا خير أهل الأرض وأعلمهم وأعبدهم.

وقد روى الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام أن المأمون قال للرضا عليه السلام وهو يعالج الموت: «والله، ما أدري أي المصيبتين أعظم عليّ: فقدي لك وفراقي إياك أم تهمة الناس لي أني اغتلتك؟»[5].

دفن الإمام الرضا عليه السلام في طوس في مدينة مشهد المقدسة، ومقامه اليوم معروف ومشهور، يقصده الزائرون من أرجاء الأرض كافة للتوسل والاستشفاع به، والسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

الهوامش

(1) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج1، ص21.
(2) هاشم معروف الحسني، سيرة الأئمة الإثني عشر، ج2، ص355.
(3) المناقب، ج2، ص404.
(4) أعيان الشيعة، ج4، ق3، ص87.
(5) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج1، ص269.

المدينة المنورة

منطلق الدعوة الرضوية

الشيخ حاتم إسماعيل

لم تكن مهمة الإمام الرضا عليه السلام باليسيرة ولا السهلة، إن لم نقل إنها كانت من أشد المهام أهمية وخطورة، فقد واجه التحديات القاسية على كافة المستويات، الفكرية، والروحية، والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والأخلاقية.

فقد عاش عليه السلام نيفاً وثلاثين سنة في ظل إمامة أبيه الكاظم عليه السلام، الذي قضى معظمها في سجون العباسيين وجلاوزتهم، وكان على الإمام الرضا عليه السلام أن يواجه الأحداث الكبرى حينها، بتوجيه ورعاية أبيه عليه السلام.

محنته مع الأصحاب

إلا أن التحدي الأكبر الذي واجهه الإمام الرضا عليه السلام بعد وفاة أبيه الكاظم عليه السلام، إنكار الكثيرين من أصحاب أبيه لإمامته، وهم الذين سموا بالواقفة، فقد ورد عن يونس بن عبد الرحمن أنه قال: «لما مات أبو الحسن عليه السلام وليس من قوامه أحد إلا وعنده المال الكثير، فكان ذلك سبب وقفهم وجحودهم لموته[1] عليه السلام».

ولعل ما زاد الأمر حرجاً وصعوبة على الناس، أن الإمام الرضا عليه السلام كان مأموراً بعدم إعلان إمامته إلا بعد وفاة هارون الرشيد بأربع سنين، حسب ما رواه يزيد بن سليط الزيدي عن الإمام الكاظم عليه السلام[2].

الانحراف الفكري

ولم تقتصر المشكلات الفكرية على إنكار إمامته، من قبل كبار العلماء من شيعة أبيه عليه السلام، بل عمّت المجتمع الإسلامي برمته، حيث ترجمت مؤلفات اليونانيين، وأدخلت الشبهات الفلسفية إلى أذهان الناس، وافتتنوا بها، كما أطلقت حرية الدعوة والترويج للديانات الأخرى، من اليهودية والنصرانية والمجوسية، وكذلك الدعوات الإلحادية، وانتشر الزنا في كل مكان.

في موازاة ذلك كان الحكام العباسيون يعملون على إثارة المشاكل الفكرية بين الناس، ويشجّعون الجدل، حتّى يشتغل الناس بهذه المسائل ويبتعدوا عن التعرض لسلطانهم، ولكل ما يمكن أن يعيق تسلّطهم وسياستهم الظالمة.

فقد ورد أن هارون الرشيد كان يناصر القول بقدم القرآن، وهو الرأي الذي يراه أحمد بن حنبل، فقد قتل رجلاً بين يديه، ولما سئل عن سبب قتله، قال: «قتلته لأنه قال إن القرآن مخلوق»[3].

وأما ابنه المأمون فوقف في الصف المقابل، وناصر القول بخلق القرآن، وألقى بأحمد بن حنبل في السجون، ونال منه الكثير من العذاب والألم ليرجع عن مقولته.

الانحراف المالي والأخلاقي

لقد استأثر خلفاء بني العباس بأموال المسلمين، واعتبروا بيت المال ملكاً خاصاً لهم، وهي سابقة خطيرة في الإسلام، حيث لم يجرؤ الأمويون أنفسهم على مثل ذلك، فأخذوا يشترون به الجواري والخصيان، ويشجعون مجالس اللهو والترف والمجون، وانتشرت حانات الخمر ومجالس السوء. ويتحدث المؤرخون عن الكثير من حكايا الرشيد والأمين والمأمون في شرب الخمر ومجالس الندماء، وتقريب الشعراء من الماجنين والباحثين عن المال بأي ثمن، وكان الخلفاء يدفعون للمتزلفين منهم الأموال الطائلة.

هذا في الوقت الذي كان المسلمون فيه يرزحون تحت الضغط المالي والاجتماعي، نتيجة هذا الاستئثار، الأمر الذي انعكس انحلالاً أخلاقياً على كافة المستويات.

ولم يقتصر الأمر على هذه الأبعاد،

كثيراً ما كان الإمام عليه السلام يبرز جانب الإعجاز والكرامة ليثبت أنّه هو الإمام الحق بعد أبيه عليه السلام

بل تجاوزها إلى الاقتصاد والسياسة وغيرهما من الجوانب، التي جعلت الأخطار محدقة بالدولة من الخارج والداخل على السواء.

بداية تحرك الإمام عليه السلام

في ظل هذه الأجواء الضاغطة والحرجة، على كافة المستويات، قد تبدو مهمة الإمام شبه مستحيلة، إذا ما قورنت بعمل أي مصلح اجتماعي. فمن ناحية، لا بد وأن يتصدى لكافة المشاكل التي تواجه المجتمع الإسلامي، وتتهدد كيانه. ومن ناحية أخرى، إلى جانب عمله على تثبيت دعائم الإمامة بين الشيعة، عليه إرجاع العلماء الذين أنكروا إمامته إلى جادة الصواب ما أمكن ذلك، مع بقائه بعيداً عن ملاحقات الحكام ومضايقاتهم.

إن نجاح الإمام عليه السلام في إنجاز مهمته، في ظل هذه الظروف والمحن، يعد من المعجزات الحقيقية، التي يمكن أن يكون لها الأثر الكبير على صدقية أئمة أهل البيت عليهم السلام على العموم، حتى وصل الحال بالمأمون العباسي إلى أن يعقد له ولاية العهد، خوف ازدياد شعبيته، وتكاثر أتباعه، وهو ما لا يمكنه تحمله.

فقد ورد عن أبي الصلت الهروي أنه قال: ما رأيت أعلم من علي بن موسى الرضا عليه السلام، ولا رآه عالم إلا وشهد له بمثل شهادتي، ولقد جمع المأمون في مجالس له ذوات عدد علماء الأديان، وفقهاء الشريعة والمتكلمين، فغلبهم عن آخرهم، حتى ما بقي أحد منهم إلا أقر له بالفضل، وأقر على نفسه بالقصور.

ولقد سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: كنت أجلس في الروضة، والعلماء بالمدينة متوافرون، فإذا أعيا الواحد منهم من مسألة شاروا عليّ بأجمعهم، وبعثوا إليّ بالمسائل فأجيب عنها[4].

حركته عليه السلام وفق مقتضيات المصلحة

وما دام المهم بالنسبة للإمام هو الحفاظ على الإسلام والمسلمين، فلا بد

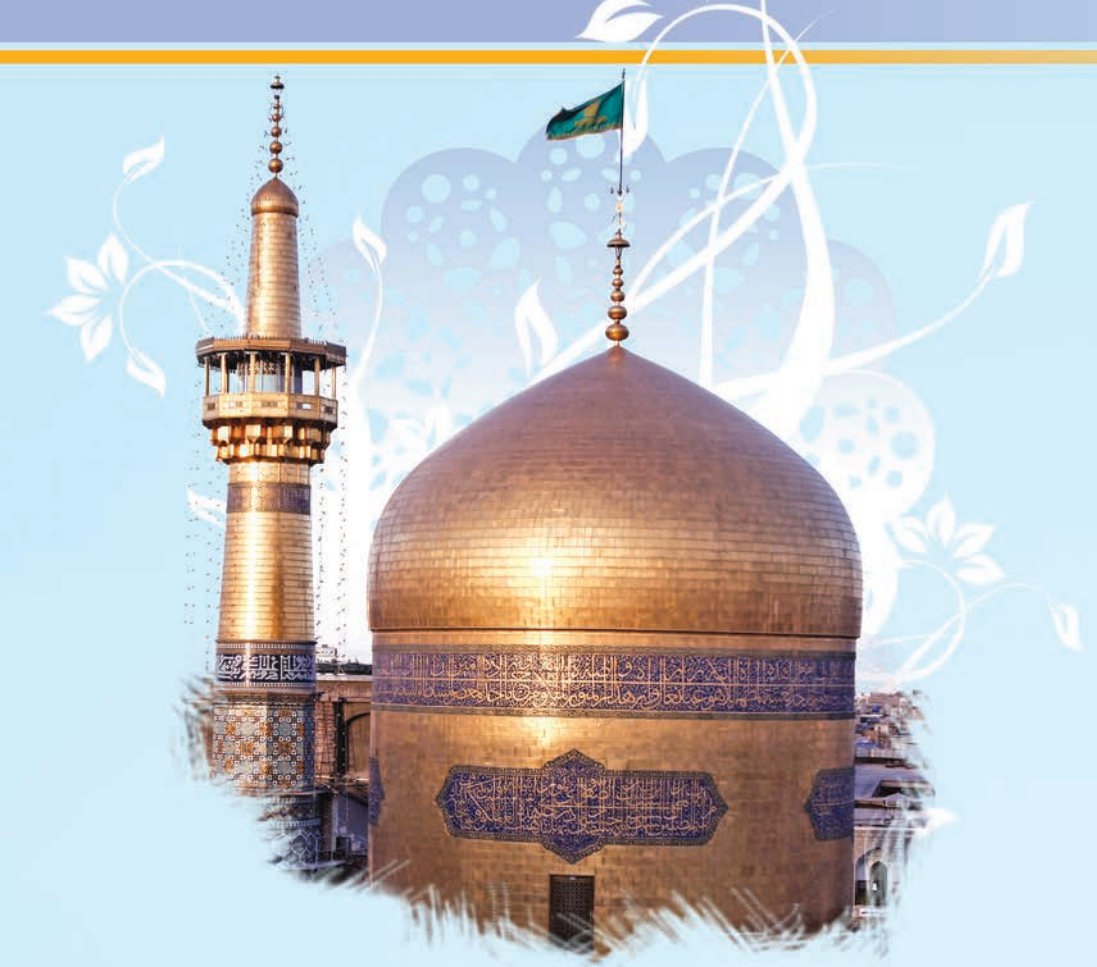

أن يكون الملاك في أي حركة يقوم بها ما تقتضيه مصلحة الإسلام والمسلمين.

من هنا، نجد أنه عليه السلام كثيراً ما كان يبرز جانب الإعجاز والكرامة، خصوصاً قبل فترة إعلان إمامته أمام الملأ، ليثبت لعلماء الواقفة والشيعة عموماً، أنه هو الإمام الحق بعد أبيه عليه السلام. وقد كان لهذه المعجزات أثر كبير عند الكثير منهم، فإنهم يعرفون هذا الجانب عن الأئمة بالدقة، فرجع الكثيرون منهم إلى الحق، ليدافع عن بيضة الإسلام، ويعمل على تصحيح مسار الأمور في كل الدولة الإسلامية، دون أن يكون لذلك تأثير على تحركه ونشاطه، ودون أن يلفت نظر الحكام إلى حقيقة دعوته.

وقد كان الإمام كثيراً ما يكلم الناس بلغاتهم المختلفة فيقرون له بأنه أعلم بلغاتهم منهم، فقد ورد عن الهروي أنه قال: كان الرضا عليه السلام يكلم الناس بلغاتهم، وكان-والله-أفصح الناس وأعلمهم بكل لسان ولغة، فقلت له يوماً: يا ابن رسول الله، إني لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها، فقال: «يا أبا الصلت، أنا حجة الله على خلقه، وما كان الله ليتخذ حجة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم، أوما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام «أوتينا فصل الخطاب»؟ فهل فصل الخطاب إلا معرفة اللغات» [5]؟.

وبعد وفاة أبيه الكاظم عليه السلام ذهب إلى البصرة لمحاججة اليهود والنصارى والزنادقة فيها، حتى أقروا له بالإمامة والفضل، وثبّت فيها عقيدة المؤمنين من أهلها، وكان مما قال عليه السلام: «صليت اليوم صلاة الفجر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله مع والي المدينة، وأقرأني بعد أن صليت كتاب صاحبه إليه واستشارني في كثير من أموره، فأشرت عليه بما فيه الحظ له، ووعدته أن يصير إلي بالعشي بعد العصر من هذا اليوم، ليكتب عندي جواب كتاب صاحبه، وأنا واف له بما وعدته، ولا حول ولا قوة إلا بالله»(6).

وظاهر أن هذه الرحلة كانت بطريق إعجازي، إذ من غير الممكن أن يصلي الصبح في المدينة وينتقل إلى البصرة ويناظر فيها جميع المخالفين، ويفحمهم، ثم يرجع إلى المدينة قبل صلاة العصر، إلا بطريق إعجازي.

وهكذا شكلت المدينة المنورة المنطلق الأساسي، الذي بدأه الإمام الرضا عليه السلام في حركته ودعوته، دون أن يلفت نظر الحكام العباسيين. واستفاد أشد استفادة من زعمهم إطلاق حرية العمل الفكري والثقافي لدى العلماء، فأظهر نفسه على أنه أعلم منهم، يناقشهم ويناظرهم، ويعمل على تصحيح الأخطاء، ويعين شيعته ومواليه، ويثبت اعتقاداتهم، حتى أرجع الحق إلى نصابه.

وقد عمل عليه السلام في مختلف الجوانب المرتبطة بشؤون الإسلام والمسلمين، محاولاً إصلاح ما فسد من أمورهم، حتى إذا ظهر شأنه، واشتهر أمره، وبانت إمامته عليه السلام لجميع الناس، وخشي الحكام من سطوته، استدعاه المأمون من المدينة ليعهد إليه بولاية العهد.

الهوامش

(1) عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ج1، ص91.
(2) عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ج1، ص19-21.
(3) البداية والنهاية، ج10، ص215.
(4) البحار، ج49، ص100.
(5) بحار الأنوار، ج49، ص81.
(6) بحار الأنوار، ج49، ص74.

المأمون

ولايـــة العـهـد ثمـار ومكتسبات

الشيخ كاظم ياسين

لئن كان قرار المأمون بإعطاء ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام ينطوي على دوافع ظاهرة تناولتها الكتب بالتوسع والتحليل فإن هذه الدوافع تنتج عنها مكتسبات إيجابية كبرى على الساحة الشيعية عموماً وعلى الإمام الرضا عليه السلام بشكل خاص وكان لها أثر كبير على تاريخ الشيعة في تلك الفترة، ورغم ما تضمنته هذه الولاية من دوافع ظاهرة محمودة ودوافع باطنة غير محمودة إلا أنه كان لها أثر كبير على الشيعة في تلك المرحلة التاريخية الحساسة، والتي كان من الممكن أن تكون من أصعب الفترات التاريخية على أنصار أهل البيت عليهم السلام.

اعتراف المأمون بأحقيّة أهل البيت عليهم السلام

كان تشجيع المأمون أتباعه على ذكر مناقب وفضائل أهل البيت عليهم السلام يزيد في توسّع القاعدة الشعبية الموالية لهم، كما أن أصحابهم ازدادوا جرأة وإقداماً، فتعرّف الأشخاص الذين كانوا يجهلون مقام أهل البيت عليهم السلام إليهم وصاروا يحبونهم. وأخذ المحدثون الشيعة ينشرون معارفهم التي ما كانوا ليجرؤوا على ذكرها إلا في الخلوات.

توظيف وسائل الإعلام لصالح الإمام عليه السلام

وظّف المأمون وسائله الإعلاميّة لصالح الإمام عليه السلام، فأصبح الولاة والأمراء وأئمة الجمعة يدعون له من على المنابر في كل يوم وكلّ جمعة وكل مناسبة إضافة إلى طبع اسمه على الدراهم والدنانير المعمول بها في جميع الأمصار. كما كثرت الخطب والأشعار المادحة للإمام والذاكرة لفضائله وفضائل أهل البيت عليهم السلام، وانتشرت، دون حاجة إلى بث الدعاة من قِبل الإمام عليه السلام. وقد أثمر هذا الإعلام فيما بعد، ففي سنة 211 هجرية أمر المأمون أن ينادى: برئت الذمّة ممّن يذكر معاوية بخير، وإنّ أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب[1].

لقد كانت خطة المأمون أن يقوم بتولية العهد لأي علوي، يكون مساوماً أو انتهازياً، أو مخلصاً قليل الوعي.

حريّة الإمام عليه السلام في المناظرة

أمر المأمون الفضل بن سهل أن يجمع للإمام عليه السلام أصحاب المقالات، كالجاثليق، وهو رئيس الأساقفة، ورأس الجالوت عالم اليهود، ورؤساء الصابئين وعظماء

الهنود من أبناء المجوس، وأصحاب زرادشت، وعلماء الروم، والمتكلمين. وفي جلسات المناظرة احتجّ الإمام عليه السلام بالكتب المعتبرة عندهم، وفنّد مناهجهم ومبتنياتهم الفكرية والعقائدية.

حقن الدماء

من مكتسبات قبول الإمام الرضا عليه السلام ولاية العهد حقنُ دماء المسلمين من أتباع أهل البيت عليهم السلام ومن أتباع النظام الحاكم. فأعلن المأمون العفو العامّ عن قادة الثورات، ومنهم زيد وإبراهيم أخوا الإمام عليه السلام ومحمد بن جعفر، وتوقفت الثورات المسلحة، وتوجّه قادتها وكوادرها إلى إصلاح أوضاع الشيعة بصورة سلميّة هادئة، وبناء قواعدهم الشعبية، والاستفادة من الظروف المتاحة لتطوير الحركة الرسالية، وتبيان الحقائق للمسلمين لكي لا يزجهم الحاكم فيما بعد لقمع المعارضين لحكمه من أهل البيت عليهم السلام أو من غيرهم. وكان لتعيين أخوة الإمام عليه السلام في بعض المناصب الحكومية دور كبير في إرشاد وتوجيه المسلمين لاتخاذ الموقف السليم في التعامل فيما بينهم، والتعامل مع الحكومة القائمة. وقد جاء قبول الإمام عليه السلام لولاية العهد في وقت كان فيه أتباعه في أمسّ الحاجة لقسط من التفرّغ للعمل الرسالي بعيداً عن حمل السلاح الذي يكلّفهم كثيراً من الطاقات والإمكانيات الماديّة والبشريّة.

استثمار الظروف لإقامة الدين وإحياء سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله

كانت الحرية النسبيّة الممنوحة للإمام عليه السلام ولأهل بيته وأنصاره فرصة مناسبة لتبيان معالم الدين وإحياء السنّة النبوية، ونشر منهج أهل البيت عليهم السلام في مختلف الأوساط الاجتماعية والسياسية، وخصوصاً في البلاط الحاكم عن طريق الالتقاء بالوزراء والخواص والخدم والحرّاس وغيرهم، فقد استثمر الإمام عليه السلام فرصة وجوده في البلاط لنشر الآراء الصائبة في مختلف جوانب العقيدة والشريعة ليطلع الحاكم والوزراء والقادة والأمراء والفقهاء والخدم على آراء مدرسة أهل البيت عليهم السلام ومبتنياتهم التشريعية والعقائدية، إضافة إلى فضائلهم ومكارمهم.

واستطاع الإمام عليه السلام أن يجعل المأمون وغيره يسألونه ويعترفون بفضائل أهل البيت عليهم السلام. وكان المأمون يجمع المخالفين لأهل البيت عليهم السلام ويكلّمهم في إمامة عليّ بن أبي طالب تقرّباً للإمام الرضا[1] عليه السلام، الذي كان يبيّن في المناظرات التي جرت بينه وبين جمع من العلماء في محضر المأمون أمتن الأدلة على مسألة الإمامة[2].

إفشال مخططات المأمون

لقد كانت خطة المأمون أن يقوم بتولية العهد لأي علوي، يكون مساوماً أو انتهازياً، أو مخلصاً قليل الوعي، أو واعياً معرَّضاً

كان الإمام عليه السلام يمارس دوره العلمي في الأوساط فينشر علوم أهل البيت عليهم السلام على أتم صورة.

للانزلاق في مغريات السلطة. وفي جميع الحالات فإن هذا الموقف سيؤدي إلى شق صفوف أنصار أهل البيت عليهم السلام أو توريط العلوي بممارسات خاطئة تؤدي إلى تشويه سمعة أهل البيت عليهم السلام أو إلقاء مسؤولية الفساد الاقتصادي والأخلاقي والإداري والسياسي عليه. بل أكثر من هذا قد يؤدي انزلاق من يتولى العهد من العلويين إلى قيامه بمعارضة الإمام عليه السلام أو ملاحقة أتباعه وأنصاره.

تعبئة الطاقات

إن الظروف التي خلقتها ولاية العهد كانت مساعدة لإعادة تعبئة الطاقات بعد إيقاف الملاحقة والمطاردة للشيعة، خاصة وأنهم كانوا بحاجة إلى قسط من الراحة لإدامة التحرّك فيما بعد، حينما تكون الظروف مناسبة له.

تشجيع الشعراء الرساليين

من أجل نشر فضائل أهل البيت عليهم السلام، وبيان دورهم في الأمة، وتبيان مظلوميتهم على مرّ التأريخ، شجّع الإمام عليه السلام الشعراء على نظم الشعر، لأنه خير وسيلة إعلامية سريعة الانتشار والتأثير، فقد دخل عليه دعبل الخزاعي وأنشده قصيدته التي جاء فيها:

مدارس آيات خلت من تلاوة
ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى
وبالبيت والتعريف والجمرات
أئمة عدلٍ يُقتدى بفعالهم
ويؤمن فيهم زلة العثرات

تضمنت القصيدة فضائل أهل البيت عليهم السلام ومقاماتهم السامية، واستعراضاً لمظلوميتهم من قِبل حكام عصرهم، ثم ختم القصيدة بذكر خروج الإمام المنتظر الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فأعطاه الإمام عليه السلام ستمائة دينار فرفض استلامها، وطلب من الإمام أن يعطيه من

ثيابه للتبرك فأعطاه جبة خز ورد عليه المال إضافة إلى الجبة[3].

نشاطات الإمام العلمية

كان الإمام عليه السلام يمارس دوره العلمي في الأوساط التي عاشها في البلاط وغيره، وكان يلتقي بالمحسوبين على جهاز الحكم، وبسائر المسلمين، فينشر علوم أهل البيت عليهم السلام على أتم صورة. وكان المأمون وبطانته يطلبون منه التحدث، فيحدثهم ويجيب عن أسئلتهم، فقد كتب للمأمون عدّة رسائل في شرائع الدين، وفي الطب وغيره من العلوم. ووضح في نشاطه العلمي علل الشرائع والأحكام وعلل تحريم المنكرات، وقام بتفسير القرآن الكريم، ونشر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته وعلّم المسلمين الأدعية المأثورة عنه صلى الله عليه وآله وعن آبائه، وبيّن التأريخ الصحيح للأنبياء وللأمم السابقة، وأرشد الناس إلى الصحيح من سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام. وكان يعلّم الناس الفقه على أساس مدرسة أهل البيت عليهم السلام. وقد بلغ عدد الرواة عنه حوالي 313 راوياً، كما أحصاهم صاحب مسند الإمام الرضا، وهم يشكلون طلاب مدرسته العلميّة.

إمام المستقبل

سئل الإمام الرضا عليه السلام عن كيفية تعيين الإمام اللاحق فقال عليه السلام: إنما يوصي بأمر الله عزّ وجلّ. ما هو إلا عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فرجل مسمّى[5].

ونص على إمامة محمّد الجواد عليه السلام فقال عليه السلام: أبو جعفر وصيي وخليفتي في أهلي من بعدي[6].

الإعداد لإمامة المهدي المنتظر عليه السلام

وكان الأئمة يروّجون لمفاهيم الغيبة وخصوصيات الإمام المنتظر عجل الله فرجه، ويزداد التركيز على ذلك كلما قرب عصر ولادة الإمام المهدي عليه السلام. وقد جاء دور الإمام الرضا عليه السلام لتركيز هذه الحقيقة في العقول والقلوب فقام بتحديد نسبه واسمه وأنه الثالث من ولده، وبيّن لخواصه والمقربين له جميع خصوصياته عجل الله فرجه الشريف لتعميق إيمانهم بغيبته، وكتمانهم للأمر خوفاً من ملاحقة السلطات له.

وكان العباسيون يدركون أن ولادة المهدي عليه السلام وغيبته ستتحقق. ولعل إشخاصهم للأئمة المتأخرين وفرض الإقامة الجبرية عليهم في داخل البلاط الحاكم هو أحد الأساليب المتبعة لمراقبة ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ولعلّ اغتيال الأئمة عليهم السلام من قبلهم وهم في عمر الشباب كان أيضاً للحيلولة دون ولادته المباركة.

الهوامش

(1) عيون أخبار الرضا، ج2، ص18و185.
(2) الكافي، الشيخ الكليني، ج1، ص198.
(3) سير أعلام النبلاء، ج9، ص391، الفصول المهمة، ص24و250.
(4) راجع حياة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام للشيخ باقر شريف القرشي.
(5) بحار الأنوار، ج23، ص68.
(6) عيون أخبار الرضا، ج2، ص240.

الملف

المؤامرة وانقلاب السحر على الساحر

مقابلة مع فضيلة الشيخ مصطفى قصير
حوار: جمانة عبد الساتر

ما هي الظروف التي جعلت المأمون يوصي بولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام ويجبره على قبولها؟ وما هي أبرز النقاط التي تضمنتها وثيقة العهد التي كتبها المأمون حينذاك؟ وما كانت أهدافه منها؟

كيف تعامل الإمام الرضا عليه السلام مع ولاية العهد التي لا يريدها؟

وكيف يحقق الإمام العدالة في الأرض وهو محاط بمجموعة من الوزراء والقواد وقد تلطخت أيديهم بالكثير من الدماء من أجل الحكم والخلافة؟ أفلا يعني هذا الانتحار وأن يضع الإمام نفسه في قفص لا يمكن الخروج منه فيما بعد؟ فلماذا إذاً الخراب وقتل آلاف الضحايا؟ ولماذا الإصرار على جعل الإمام ولياً للعهد وتهديده عليه السلام بالقتل عند رفضها؟

عن هذه الأسئلة سيجيبنا بعون الله مدير عام المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم فضيلة الشيخ مصطفى قصير:

ظروف عصر المأمون

س: فضيلة الشيخ بداية وقبل الدخول في رسالة العهد التي أرسلها الخليفة المأمون للإمام الرضا عليه السلام، هل لك أن تضعنا في صورة الظروف السياسية والاجتماعية التي سادت في عصر المأمون؟

سماحة الشيخ مصطفى قصير

ج: جاءت سلطة المأمون في ظروف سياسية وعسكرية مليئة بالاضطرابات والتحديات والنزاعات، فرضت عليه اتخاذ قرارات استثنائية لتثبيت حاكميته وسلطانه.

ومن أهم ملامح عصر المأمون ما يلي:

أولاً: الصراع الدموي على السلطة مع أخيه الأمين، وما آل إليه من قتل الأمين، وما نتج عنه من انشقاق العباسيين ونقمة الكثير منهم على المأمون للطريقة التي حسم فيها نزاعه مع أخيه، ولأنه باعتقادهم لا يمثل العنصر العربي العباسي كما يمثله الأمين.

ثانياً: تصاعد ثورات العلويين (زيديين وحسنيين وإثني عشريين)، حيث سُجّل في تلك الفترة انتقال هذه الثورات من مصر إلى آخر، (مكة والمدينة والكوفة وواسط واليمن والمدائن وغيرها من الأمصار). بعض هذه الثورات أنهك السلطة العباسية وكلف مئات الآلاف من القتلى.

ثالثاً: تزايد نقمة الناس على العباسيين نتيجة سياسة الظلم والاضطهاد والقتل والترهيب، والتي كانت تمارس على مستوى واسع في مختلف أنحاء البلاد.

رابعاً: انغماس العباسيين في شتى مظاهر الفساد واللهو وممارسة الفواحش.

هذه الأمور وغيرها طبعت عصر المأمون بطابع الاضطراب وجعلت سلطان بني العباس على حافة الهاوية وفي مهب الريح. فكان المأمون بحاجة إلى اعتماد سياسات جديدة يواجه بها المخاطر والتهديدات ويثبّت بها دعائم سلطته.

خطة المأمون في استمالة الإمام الرضا عليه السلام

س: من خلال قول المأمون في رسالته: «إنه إذا أتاك كتابي جعلت فداك وأمكنك أن تضعه من يدك حتى تسير إلى أمير المؤمنين الذي يراك شريكاً في أمره وشفيعاً في نسبه وأولى الناس بما تحت يده»، ما معنى الشراكة هنا؟ أفهل يعقل أن يتنازل المأمون عن الخلافة بهذه السهولة؟ وبالتالي لماذا الخراب والحرب وقتله أخاه؟

ج: مما لا شك فيه أن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام كانت له مكانة خاصة عند العلويين، كل العلويين، سواء من يؤمن بإمامته (الاثنا عشرية) أو غيرهم من الزيدية وأبناء الحسن عليه السلام. وعليه فإن أي خطوة باتجاهه من شأنها أن تؤثر بشكل مباشر في إخماد ثورات العلويين ولو بشكل مؤقت ريثما يتمكن المأمون من ترتيب أوضاعه وبناء سلطته واستعادة قدراته العسكرية.

من هنا جاءت المبادرة لاستمالة الإمام الرضا عليه السلام، وهو يعرف تماماً أن الإمام الرضا عليه السلام لا يمكن استمالته بشيء من أمور الدنيا والمناصب الثانوية، لأنه صاحب مشروع الإمامة، ولأنه الإمام المفترض الطاعة. وعليه فقد رفع سقف الإغراء إلى الحد الأقصى الذي يحقق من خلاله أحد هدفين:

إما استمالته واستمالة أنصاره وشيعته، وبالتالي تحقيق الغرض المنشود.

أو التذرّع برفضه للقضاء عليه وإزاحة أكبر مكامن الخطر التي تتهدّده.

وكما قلتم في المقدمة.. لا نتصور كيف أن المأمون بعد ارتكابه لأبشع الجرائم، واعتماد القتل والتنكيل وسيلة من أجل الوصول إلى السلطة، يبادر إلى تقديم الخلافة على طبق من ذهب لأحد من خصومه الأساسيين.

الأحداث أثبتت أن المأمون لم يكن جاداً في نقل الخلافة عندما عرضها، ولا جادّاً في عقد ولاية العهد، وإنما هي خدعة سياسية مدروسة بدقة ومحبوكة بإتقان. وقد فهم ذلك تماماً الإمام الرضا عليه السلام وتعامل معه بطريقة

المأمون رغم دهائه وذكائه، لم يتمكّن من إخضاع الإمام عليه السلام ولم يتمكن من تشويه صورته النقيّة.

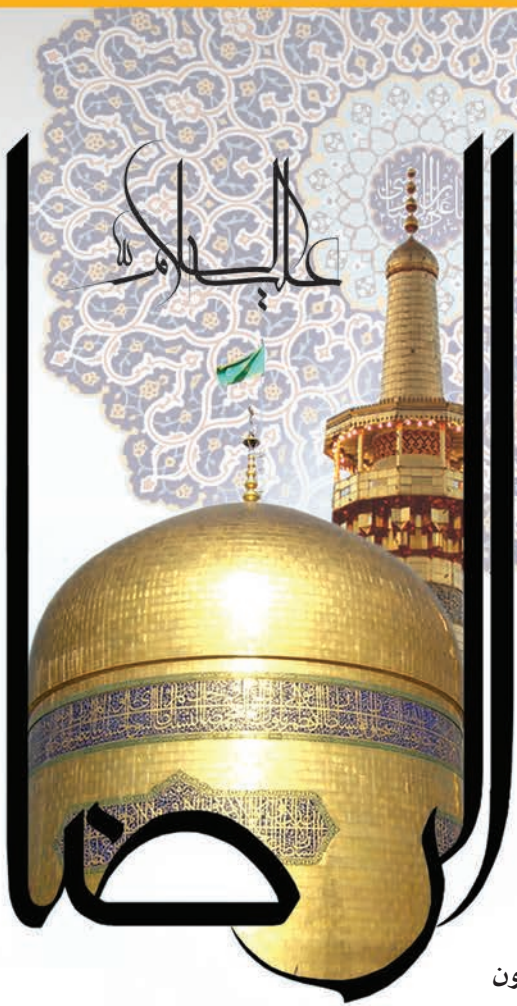

مدروسة أيضاً كما سنشير في طيات هذا الموضوع. المهمّ أن ما ورد في كلام المأمون في رسالته كان في سياق سياسي ليس إلاّ، ويأتي التهديد بالقتل في هذا السياق أيضاً ليكشف أن غاية في نفس المأمون يريد تحقيقها ولو على دماء الإمام الرضا عليه السلام.

أهداف المأمون من ولاية العهد

س: من خلال كلام المأمون لمستشاره الفضل بن سهل- ذي الرياستين كما كان يطلق عليه- حذره من مغبّة إعطاء الإمام ولاية العهد، فرد عليه المأمون بأني عاهدت الله أنني إن ظفرت بالمخلوع يعني الأمين أخرجت الخلافة إلى أفضل آل أبي طالب، وما أعلم أحداً أفضل من هذا الرجل على الإطلاق، كيف يصح أن يعقد العهد على إعطاء الخلافة ويكون الوفاء بإعطاء ولاية العهد؟

ج: يمكننا في البداية الحديث عن دوافع المأمون وأهدافه من وراء ولاية العهد. فعلى ما يظهر من خلال تتبع السيرة والتاريخ أن المأمون أراد أن يحقق جملة من الأهداف في آنٍ معاً:

الأول: أراد أن يضع الإمام عليه السلام تحت رقابته المباشرة ويحدّ من حرية حركته، ويحول دون القدرة على التواصل مع أنصاره وشيعته خارج إطار الرقابة المباشرة.

الثاني: أراد تشويه صورة الإمام عليه السلام وإسقاط هالة القدسية التي كان يتمتع بها من خلال إظهاره منغمساً في مواقع السلطة وساعياً إليها.

الثالث: أراد أن يأخذ من الإمام الرضا عليه السلام إقراراً واعترافاً بشرعية حكم بني العباس، حيث إن قبول ولاية العهد منهم يتفرع على شرعية خلافتهم كما يفهم الناس على الأقل.

الرابع: أراد التلويح لبني العباس الذين قاطعوه بأن خلافة العباسيين في خطر الانتقال إلى غيرهم، ما يدفعهم للقبول به للحفاظ على امتيازاتهم. وهذا يُفهم من طبيعة إجابته لهم عند اعتراضهم على ولاية العهد، وهو يبرر لهم خطوته تلك بأنها لاستعادة مجدهم.

عدم تحقق أهداف المأمون

س: بعضهم قد يفسر رفض الإمام لولاية العهد على أنه هروب من الخلافة وهذا يتناقض مع هدف الأئمة عليهم السلام في إقامة حكومة إسلامية عادلة في الأرض. هل يعود ذلك إلى أن الإمام كان عارفاً بمآرب المأمون ومخططاته وأن ولاية العهد ما هي إلا خدعة من المأمون لتمريرها على الناس؟

ج: المأمون رغم دهائه وذكائه، لم يتمكن من تحقيق مآربه وأهدافه، فهو لم يتمكّن من إخضاع الإمام عليه السلام ولم يتمكن من تشويه صورته النقيّة. صحيح أنّ بعض السذّج من الشيعة كان يعترض على الإمام عليه السلام قبوله للعهد، ولكنه كان يبيّن لهم بحسب مقتضيات أحوالهم وقدراتهم على فهم الأمور، وبحسب ما كان الوضع يتيح له ذلك.

ولم يتمكن المأمون أيضاً من إخضاع العلويين، ولا من الحد من انتشار التشيع. بل إن وجود الإمام عليه السلام في خراسان فتح باباً جديداً لترسيخ دعائم التشيع، فجاءت بعض المناظرات لتبيّن واقع علم الإمام عليه السلام. وبعض الأحداث الأخرى ساهمت في كشف عورات الحكّام

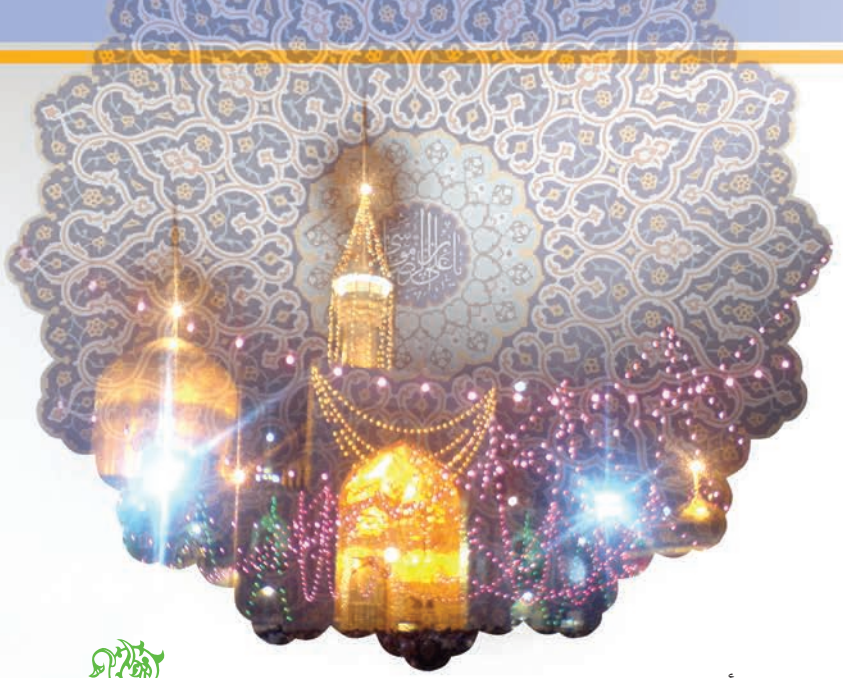

العباسيين أكثر مما كانت عليه.

س: ما هي الإجراءات التي قام بها الإمام الرضا عليه السلام لمواجهة هذا الواقع؟

وهل مكّنه المنبر من أن يتحدث بما لم يكن يقال طوال فترة 150 سنة بخصوص مسألة الإمامة وغيرها من المطالب العقائدية والفقهية؟

ج: حصلت في تلك الفترة بعض الفرص التي استفاد منها الإمام عليه السلام في بيان معاني الإمامة ولكن الأهم كان الجانب العملي أو الأنموذج الخاص الذي قدّمه عليه السلام والذي كان أبلغ في نفوس الناس من الكلام ومن الاستدلال النظري.

الإمام وعلاقته بالناس

س: كيف استفاد الإمام من تحركه ومسيره من المدينة إلى مرو؟ كيف كان يتصل بالناس ويعرّفهم أهل البيت عليهم السلام؟ ماذا عن الآيات والمعجزات التي تركها في هذه البلدات وما هي دلالاتها؟

ج: الفترة التي عاشها الرضا عليه السلام في خراسان كانت فترة إقامة جبرية وشبه حصار. ومع ذلك استفاد الإمام عليه السلام من الفرص. فقد كان يدخل عليه الناس تحت نظر عيون السلطة. ولكن الإمام عليه السلام كان يظهر لهم منزلته وفضله بأساليب مؤثرة قد لا يدرك أبعادها عملاء السلطان. في بعض النماذج التي حدثنا عنها التاريخ كان يدخل عليه

إن وجود الإمام عليه السلام في خراسان فتح باباً جديداً لترسيخ دعائم التشيع، فجاءت بعض المناظرات لتبيّن واقع علم الإمام عليه السلام.

بعض الناس رغبة بالحصول على بعض الدراهم أو الدنانير التي سكّت باسم الرضا عليه السلام، أو للحصول على بعض ثيابه للتبرّك بها. وكان الإمام عليه السلام في كثير من الحالات يأمر لهم بما يريدون دونما طلب مخبراً إياهم عن رغباتهم ما كان يدهشهم ويعمّق محبتهم له عليه السلام ويدلّهم على أنه يمتلك من أبواب المعرفة والعلم ما يأتي عن غير الطرق المعروفة. وهذا كله ساهم في نشر محبة أهل البيت عليهم السلام والتشيع لهم.

يجدر التذكير أيضاً بحادثة تجمّع الناس في نيسابور وفيهم آلاف المحدّثين وطلبهم من الإمام عليه السلام أن يحدّثهم بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان لها بالغ الأثر في التعريف بأهل البيت عليهم السلام حيث حدّثهم بحديث السلسلة الذهبية قائلاً:

حدثني أبي عن جدي عن أبيه عن جده عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرائيل عن الله عزّ وجل «كلمة لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي».

ثم سار بناقته خطوات والتفت إليهم قائلاً: «بشرطها وشروطها وأنا من شروطها».

استطاع الإمام عليه السلام أن يظهر منزلته وعلمه وزهده في أشد الظروف، وأثبت أحقية المذهب.

منزلة الإمام عليه السلام وفضله

والخلاصة أن المأمون لم يتمكن من تشويه صورة الإمام الرضا عليه السلام. واستطاع الإمام عليه السلام أن يظهر منزلته وعلمه وزهده في أشد الظروف، وأثبت أحقية المذهب.

ومن جملة الأخبار التي تدخل في إطار إظهار المنزلة والعلم اللدني، ما ورد من أن رجلاً خارجياً دخل عليه مخبئاً مدية مسمومة ينوي طعن الإمام عليه السلام بها، وقد بدأ بطرح مسألة عليه، فطلب منه الإمام إخراج المدية المسمومة قبل الإجابة فأسقط ما في يده.

وقد أخبر الإمام عليه السلام أهله وخاصته عند خروجه من المدينة أنه لا يعود، وأخبر المأمون أنه مقتول مسموم وأنه يعرف قاتله ومكان دفنه. وطلب من الفضل بن سهل عدم الخروج إلى الحمّام ليلة مقتله ولكنه لم يمتثل فخرج وقتل. وأخبر عن مصير يحيى بن جعفر بأنه يقتل ويقطع إرباً إرباً، وأمثال ذلك من الأخبار والعلامات التي كان لها دورها في إظهار منزلته وفضله وأحقيته.

مناظرات الإمام الرضا عليه السلام في طوس

د. علي الحاج حسن

مما لا شك فيه أن سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام تشكل مدرسة بالغة الأهمية، فقد كان الأئمة عليهم السلام النماذج الواقعية للإنسان الكامل المتصف بجميع صفات الكمال البشري.

ويقدم الإمام الرضا عليه السلام في سيرته وحياته وجهاده وعلومه، أروع الصور للإمام المعصوم الذي اختصه الله تعالى بالفضل، وكرّمه بجميع الفضائل الإلهية.

الإمـام الرضا عليه السلام وولاية العهد

لقد تمت البيعة للإمام عليه السلام بولاية العهد، وقبلها الإمام مكرهاً رافضاً لها[1]. ذلك أن المأمون-ومن خلال عمله هذا-أراد أن يوجّه ضربة للدور الإلهي الذي يقوم به الإمام عليه السلام، بما يخدم مصالح سلطته الحاكمة. ومع ذلك، فإن اللقاءات التي أجراها الإمام عليه السلام أثناء سفره والحوارات والمناظرات التي حصلت مع الكثيرين وبترتيب من المأمون نفسه ما كانت إلا شاهداً حقيقياً على عظمة الإمام عليه السلام.

أوضح الإمام أن ولاية العهد غير مقبولة في ظل نظام تختلف ماهيته عن حقيقة الدين.

حركة الإمام عليه السلام في طوس

فيما يتعلق ببعض الملاحظات حول حركة الإمام عليه السلام ودوره في طوس، يُستنتَج ما يلي:

1- شكلت مناظرات الإمام الحركة الأساسية لإظهار عقم ما تخطط له السلطة.

فقد سعى الإمام عليه السلام ومن خلال هذه المناظرات واللقاءات التي كان يجريها للتأكيد على دور المعصوم وما له من حقوق في عيون الناس، فواجه الإمام عليه السلام ما سعت إليه السلطة السياسية آنذاك من طمس الحقائق وإبعاد أهل البيت عليهم السلام، لا بل وإظهارهم بما لا يليق بمقامهم الشامخ.

أما المأمون، فقد عمل على جمع الكثير من العلماء ومن البلدان كافة مسلمين وغير مسلمين، والهدف المعلن أو الظاهر هو تشجيعه للحركة الثقافية، أمّا الواقع فإظهار ضعف الإمام عليه السلام، بما يترتب عليه من ادعاء المعصومية وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله وامتلاك العلم اللدني. ومع ذلك، فلم يكن للمأمون ما أراد، إذ خرج الإمام عليه السلام من جميع المناظرات وهو الأعلم والأعرف وصاحب الفضل.

يتحدث الإمام عليه السلام عن المأمون والمناظرات قائلاً: «إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم وعلى أهل الزبور بزبورهم وعلى الصابئين بعبرانيتهم...»[2] إلى آخر الحديث حيث يظهر مدى إلمام الإمام عليه السلام وفضله وقدرته على تقديم الحجة البالغة لمن لم يتمكن من إدراكها.

2 ـ كانت اللقاءات والمناظرات تؤدي دوراً أساسياً آخر غير إظهار علم الإمام وقدرته وأحقيته، حيث سعى المأمون جاهداً لحصر شخصية الإمام عليه السلام في الجانب العلمي البحت، ليقول إن الإمام لا يهتم بالمسائل الأخرى، لا بل يصور لنا دائرة الإمامة على أنها لا تتعدى الجانب العبادي البحت. هنا سعى الإمام لإظهار حقيقة دور المعصوم، وهو الإمامة

والقيادة والاهتمام بشؤون الأمة وشجونها ومشكلاتها. فكان الإمام عليه السلام ومن خلال مناظراته ولقاءاته بالناس يوجه النقد للمأمون بسبب الأسلوب الذي يعتمده في قيادة الأمة، ويبين له الخلل في إدارته.

3 ـ أعاد الإمام عليه السلام من خلال المناظرات التأكيد على العلاقة التي تربط الدين بإدارة شؤون المجتمع. فقد أكد الإمام أن إدارة شؤون المجتمع تنطلق من صميم اهتمام الدين، وبذلك لا معنى ليكون هناك ولي للعهد ترجع إليه الناس في مسائل الدين، بينما يمارس المأمون سلطته الظالمة، معتبراً أنه الأحق بقيادة المجتمع. هنا أوضح الإمام أن ولاية العهد غير مقبولة في ظل نظام تختلف ماهيته عن حقيقة الدين.

لذا، كانت محاورات الإمام عليه السلام ولقاءاته تأكيداً على الدور الحقيقي للإمام في مجال هداية الناس وتعريفهم مكانة ومقام الإمام المعصوم عليه السلام.

مناظرات الإمام عليه السلام

أما مناظرات الإمام عليه السلام فكثيرة، أهمها مناظرة الإمام مع الجاثليق وهو رئيس الأساقفة، ورأس الجالوت عالم اليهود وهربز الأكبر وعمران الصابي.

أما المناظرة مع الجاثليق فقد تمحورت حول إثبات التوحيد وإبطال ألوهية عيسى عليه السلام وذلك بالاعتماد على الإنجيل.

وفي حواره مع رأس الجالوت عمد الإمام عليه السلام لإثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله من خلال ما نطقت به الكتب السماوية السالفة. فبعد أن احتج عليه بأن من علائم النبوة الإتيان بما يعجز الخلق عن مثله سأله عن السبب في عدم تصديقهم بمن أتى بالمعجز من الأنبياء غير موسى بن عمران، فأجابه رأس الجالوت بأنه لا يجب علينا الإقرار بنبوة من ادعاها حتى تأتي من الإعلام بمثل ما جاء به موسى. فقال له الإمام عليه السلام: فكيف أقررتم بالأنبياء الذين كانوا قبل موسى ولم يفلقوا البحر، ولم يفجروا من الحجر اثنتي عشرة عيناً، ولم يخرجوا أيديهم مثل إخراج موسى يده بيضاء، ولم يقلبوا العصا حية تسعى؟

فسلّم رأس الجالوت بكلام الإمام بعد

أن عجز عن ردّه، وتمكن الإمام عليه السلام في مناظرته هذه من أن يثبت له أن عدم إيمانهم بنبوة عيسى عليه السلام ونبوة الرسول محمد صلى الله عليه وآله لا دليل ولا حجة له.

ويناقش الإمام هربز الأكبر في حجته على نبوة زرادشت، فيقول الهربز بأنه أتى بما لم يأتنا أحد من قبله، ولم نشهده ولكنّ الأخبار دلت عليه. فقال الإمام عليه السلام: أفليس إنما أتتكم الأخبار فاتبعتموه؟ قال: بلى.

قال عليه السلام: هكذا سائر الأمم، أتتهم الأخبار بما أتى به النبيون، وأتى به موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله، فما أعذركم في ترك الإقرار لهم، إذ كنتم إنما أقررتم بزرادشت من قبل الأخبار المتواترة، بأنه جاء بما لم يجئ به غيره؟

وتمحورت مناظرة الإمام عليه السلام مع عمران الصابي حول إثبات وجود الخالق، وتشعب الحوار إلى أدق التفاصيل وكان الإمام عليه السلام يجيب بالحقائق العلمية الواضحة.

فعندما سأل عمران عن الخالق، وهل هو في الخلق أم الخلق فيه، أجاب الإمام عليه السلام: أجل هو يا عمران من ذلك، ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه تعالى عن ذلك، وساء علمك ما تعرفه به، ولا قوة إلا بالله. أخبرني عن المرآة، أنت فيها أم هي فيك؟ فإن كان ليس واحد منكما في صاحبه فبأي شيء استدللت بها على نفسك يا عمران؟

بالإضافة إلى المناظرات المذكورة شارك الإمام عليه السلام في مناظرات أخرى لعل أبرزها مناظرته مع سليمان المروزي وعلي بن الجهم وآخرين[3]...

لقاءات الإمام بالناس

أما لقاءات الإمام بالناس فكثيرة أيضاً، ويحدثنا التاريخ عن حوادث هامة حصلت أثناء إحضار الإمام عليه السلام من المدينة، فقد كانت له محطات مع الناس قدم لهم فيها نصائحه وعلومه... يقول رجاء بن أبي الضحاك وقد بعثه المأمون لإحضار الإمام عليه السلام: «والله، ما رأيت رجلاً كان أتقى لله منه، ولا أكثر ذكراً له في جميع أوقاته منه، ولا أشد خوفاً لله عزَّ وجلَّ، إلى أن قال: وكان لا ينزل بلداً إلا قصده الناس يستفتونه في معالم دينهم فيجيبهم ويحدثهم...»[4].

ولعل أبرز لقاء للإمام عليه السلام بالناس، كان أثناء خروجه لصلاة العيد مجبراً من قبل المأمون. يقال إن الإمام عليه السلام خرج في هيئة الخاشع المتبتل المتجه إلى الله سبحانه بعيداً عن مظاهر الأبهة والملك والسلطان، خلافاً لما ألفه الناس وعرفوه في مثل هذه المناسبات، ما أثر على جموع المصلين المحتشدة وأثار عواطفهم، وذكرتهم هيئته هذه برسول الله صلى الله عليه وآله وسيرته في المسلمين، فاضطرب الموقف وتفاعل المصلون وانشدّوا إلى الإمام وتعلقت به قلوبهم، وتحولت الصلاة إلى مظاهرة صاخبة تعلن الولاء لأهل البيت عليهم السلام، فتحركت سلطة المأمون مسرعة لمنع الإمام عليه السلام

من إقامة الصلاة والحيلولة بينه وبين المصلين[5].

وأما اللقاء الهام الثاني، فكان خروجه عليه السلام إلى صلاة الاستسقاء، بما كانت تحمله من دلالات وأبعاد، بعد أن راهن الآخرون عليها من أجل إسقاط الإمام عليه السلام. وهكذا فإن الإمام في كل اللقاءات والمناظرات التي أجراها في طوس، كان يقف موقف الإمام والقائد والمدير الذي طالما افتقدته الأمة الإسلامية...

يقول إبراهيم بن العباس الطوسي: ما رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام جفا أحداً بكلامه قط، وما رأيته قطع على أحد كلامه حتى يفرغ منه، وما رد أحداً عن حاجة يقدر عليها... إلى أن قال: فمن زعم أنه رأى مثله في فضله فلا تصدقوه[6]..

الهوامش

(1) راجع كتاب الأستاذ الشهيد مطهري: «من حياة الأئمة الأطهار».
(2) بحار الأنوار، ج49، 175.
(3) راجع: عيون أخبار الرضا، ج2، 1150، والاحتجاج، ج2، 35463.
(4) في رحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام، السيد محسن الأمين، ج 5، 106.
(5) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج2.
(6) المصدر نفسه، ج2، 184.

المشهد الرضويّ المقدَّس

إيمان علوية

دأب خلفاءُ بني العباس على استدعاء أئمة أهل البيت عليهم السلام من المدينة المنورة عاصمة العلم والشريعة إلى بغداد وسامراء وخراسان عواصم السلطات الحاكمة بهدف تطويق نشاطهم الفكري والسياسي، ومنعاً من تأدية دورهم ومهامهم في نشر الرسالة. ولقد كان الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أحد هؤلاء الأئمة وقد اقتيد قسراً من دياره في المدينة المنورة، ليوضع تحت رقابة السلطة الحاكمة ثم يقتل بعدها غريباً عن الديار. وعلى الرغم من كيد هؤلاء السلاطين لمحو ذكر الأئمة، إلا أنه وبمرور السنوات والعقود والدهور ظلت ذكراهم خالدة، ولا توجد بقعة من بقاع المسلمين دفنوا فيها لم تصبح مناراً ومَعْلَماً ومزاراً يفد إليه ملايين الناس من كل حدب وصوب للتضرع إلى الله والتوسل إليه بهم. وتشكل الروضة الرضوية لمقام الإمام الرضا عليه السلام في مدينة مشهد في الجمهورية الإسلامية الإيرانية أحد أهم هذه المزارات وأكبرها...

مدينة مشهد والموقع التاريخي

يقع قبر الإمام علي الرضا عليه السلام في قريةٍ صغيرة تدعى «سناباذ» أو «نوقان» في مدينة طوس. ومع مرور الزمن أصبحت سناباذ تزداد أهمية بازدياد الشهرة التي حظي بها المزار المقدس. ثم ضعف شأن طوس وهُجرت بعد الضربة التي تلقتها عام 791 م على يد «ميرانشاه» أحد أولاد تيمورَلنك حيث قتل 10 آلاف من سكانها، فيما التجأ الذين تمكنوا من الهرب والنجاة بأنفسهم إلى المشهد الرضوي فالتفوا حوله وسكنوا عنده وتوسعت المنطقة حتى أصبحت تدعى «مشهد». وتُركت طوس وأخذ المشهد الرضوي مكانها ليكون عاصمة المنطقة بأسرها.

المشهد الرضوي

يُعد المشهد الرضوي المبارك أول مزارٍ في إيران، وأعظم مزار من مزارات الشيعة. وهو سابع مشهدٍ مقدس في العالم الإسلامي بعد مكة والمدينة، والعتبات المقدسة الأربع في العراق.

العتبة المقدسة

تعتبر كلمة العتبة في المصطلح اللغوي أسكُفة الباب السفلى أو الخشبة العليا للباب المحمولة على دعامتين.. ومع مرور الزمن منح العرف كلمة العتبة أهمية في استعمالها لمداخل قصور الملوك إذ إنك إذا لجأت إلى ملك تلوذ ببابه.. أما محبو أهل البيت عليهم السلام فقد توسعوا في عرفهم وسموا الأضرحة كلها باسم العتبات المقدسة الّتي بفضلها فُتِحت أبواب المباحثات، فتوسعت دائرة الفقه الإسلامي، وكثرت التفاسير للقرآن الكريم، وحُفظت فيها كنوز من المخطوطات والكتب العلمية المهمة فضلاً عن عُصارة الثمرات المعرفية والثقافات العلمية.

وهنا من قلب العتبة الرضوية ندخل بعين باصرة إلى الضريح المبارك.

الضريح المبارك

لم ينقل لنا التاريخ متى وضعت صيغة بناء سردابٍ للقبر وضريح لمزار الإمام علي الرضا عليه السلام بشكل دقيق، إنما من المسلم به أنه لم يكن فوق القبر أيّة شبابيك أو

محجرات حتى القرن الهجري الثامن. وكان مشهوراً أن العصر الصفوي هو الذي شهد وضع الضريح. ويحتمل أن ذلك بدأ في عهد التيموريين.

أما سنة 1380 هـ أي 1959 م فقد نصب الضريح المعروف بإشراف السيد أبي الحسن حافظيان وهو مصنوع من الذهب والفضة والحديد والخشب ويبلغ وزنه سبعة أطنان.

أما الضريح الحالي الجديد فقد تم اكتمال نصبه يوم عيد الأضحى 10 ذو الحجة 1421 هـ في البقعة النورانية عند مرقد الإمام الرضا عليه السلام. وهو من أعظم الأعمال الفنية المعاصرة لما يتميز به من دقة وجمال وذوق وأصالة فنية. وهو يشتمل على 14 محراباً تيمناً بعدد المعصومين الأربعة عشر ونقش عليه كتابات فنية لأسماء الله الحسنى، والنبي محمد صلى الله عليه وآله والأئمة من ذريته. كما وضعت عليه زخارف وزهرية محور هيئتها العددان 5 و8. ويشير العدد 5 إلى الخمسة من أصحاب الكساء المطهرين بآية التطهير، في حين يشير العدد 8 إلى دلالة أن الإمام الرضا هو ثامن أئمة أهل البيت عليهم السلام. وتتجلى على الضريح أيضاً زهرة دوار الشمس والتي تشير إلى معنى «شمس الشموس» لقب الإمام الرضا عليه السلام.

ويعود تصميم هذا الضريح الذي يزن 12 طناً للأستاذ محمود فرشجيان. والجدير ذكره أنه تم تثبيت بعض الصفائح الذهبية والفضة السميكة التي تكسو الضريح دونما استخدام أي نوع من أنواع المسامير.

القبر المقدس

قلائلُ جداً من الزائرين وحتى المجاورين للمرقد الطاهر يعلمون أن تحت الضريح المطهر سرداباً يستقر فيه القبر الشريف وطوله وعرضه بحدود مترين وثلاثين سنتم. وهناك سرداب محيط ينسحب من داخل الضريح عن طريق نافذة صغيرة تقع تحت القدم المباركة للإمام الرضا. أما القبر الطاهر فيستقر في جوف السرداب الذي يقع على عمق عدة أمتار عن سطح الأرض، وفوق القبر صندوق يتكون من إحدى عشرة قطعة من المرمر،

قلائلُ جداً من الزائرين وحتى المجاورين للمرقد الطاهر يعلمون أن تحت الضريح المطهر سرداباً يستقر فيه القبر الشريف.

وفوق الصندوق عدد من المصاحف الشريفة من بينها المصحف المنسوب إلى خط أمير المؤمنين عليه السلام.

القبة والمنائر

إن أبرز مظهر يدلنا من بعيد على المرقد الشريف هو تلك القبة الذهبية المتلالئة التي تجذب عيون الزائرين من جميع أطرافها. ويعود تاريخ بناء القبة الأولى فوق المزار إلى القرن الهجري السادس على يد شرف الدين القمي لكنها تعرضت للسلب من قبل الأزبكيين فجدد بناؤها، ورصفت من جديد بصفائح الذهب الخالص في العهد الصفوي حتى أخذت صورتها على ما نراها اليوم.

وللعتبة الرضوية المقدسة ثماني منائر مبنية بطراز يتسم بالروعة والجمال والارتفاع السامق. والملفت للنظر أن القادم يرى القبة الشريفة تقع بين منارتين من أي جهة أتى.

الأروقة

شيدت الأروقة لتكون محيطة بالمرقد الشريف كإحاطة الأصداف للجوهرة الفريدة. يبلغ عددها 21 رواقاً مزيناً بتجليات الفن المعماري البديع وتبلغ مساحتها 5638 متراً مربعاً. ومن أهم هذه الأروقة وأقدمها: دار الحفّاظ الّذي بنته الأميرة السيدة كوهرشاد سنة 841 تزامناً مع بناء المسجد الجامع المعروف باسمها. وهذا الرواق مخصص للرجال لإقامة المراسم الخاصة بتلاوة القرآن الكريم وحفظه.

الصحون

وهي أول ما يواجه الزائرين الداخلين إلى الحرم الشريف من حيثما دخلوا من أطرافه ومداخله. وأهمها:

- الصحن العتيق وهو من أقدم الصحون المحيطة بالروضة.
- صحن الحرية: يقع في الجهة الشرقية من الحرم.
- صحن الإمام الخميني قدس سره: بُني في عصرنا هذا وفيه تقام مجالس الوعظ والإرشاد وإحياء مناسبات ولادات وشهادات الأئمة. كما وتقام فيه صلاة الجمعة والجماعة.

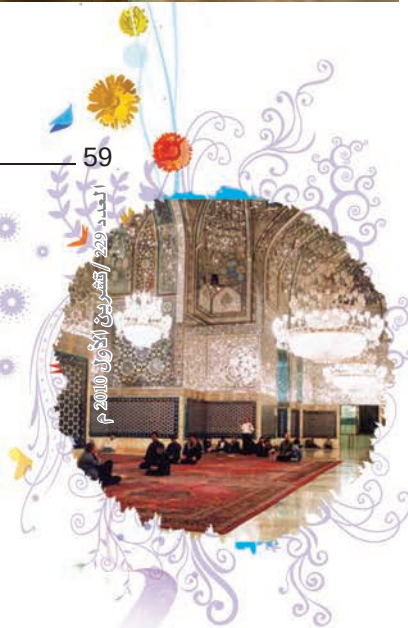

- صحن القدس: وهوعلى صورة أقرب ما تكون إلى عمارة بيت المقدس وذلك ليكون تذكاراً مثيراً لخواطر المسلمين بأن هذا الرمز يقع تحت الإحتلال الغاشم للصهاينة.

- صحن الجمهورية الإسلامية فهو واحد من أكبر صحون العتبة الرضوية. شيِّد حديثاً لإستقبال الزائرين في فضاءٍ أوسع.

- صحن الجامع الرضوي وهو أضخم هذه الصحون وفيه تقام صلاة الجمعة وصلاة العيد.

المساجد والمدارس

تُعد مدينة مشهد غنية بمساجدها المشيدة في البقعة المقدسة. وأقدم هذه المساجد وأقربها إلى ضريح الإمام هو مسجد جهة الرأس، وهو عبارة عن مسجد صغير مستطيل الشكل يحاذي ضلعه الغربي بقعة القبر الشريف واقعاً إلى جهة أعلى الرأس المقدس. ثم مسجد كوهرشاد: وهو أفخم مسجد في المنطقة وأجملها بناءً وزخرفة.

أما المدارس فهناك عدد من المدارس الدينية أُلحق بعضها بأجنحة الروضة الطاهرة، وأهمها مدرسة «دُودَرْ» من أقدم المدارس الموجودة منذ عام 823 هـ ـ 1420 م، ومدرسة ميرزا جعفر المتصلة بالصحن القديم وقد بنيت سنة 1095 هـ ـ 1649 م. إضافة إلى مدارس أخرى كانت لها أبواب تؤدي إلى الحرم عبر الصحن.

المكتبة المركزية للعتبة الرضوية

وتتألف من ثلاثة طوابق، وتشمل أربعة ملايين من الكتب.

تضم المكتبة أعداداً من المخطوطات النفيسة يبلغ مجموعها 26،400 مخطوطة، أهمها في قسم المخطوطات خمس نسخ موقوفة من المصحف، مكتوبة بالخط الكوفي على جلد الغزال منسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام ومزينة بختم كتبهُ الإمام علي عليه السلام.

الإمام الرضا عليه السلام وزائرو الروضة الرضوية

لمشهده المقدس عليه السلام بركاتٍ وعجائب

الملفت للنظر أن القادم يرى القبة الشريفة تقع بين منارتين من أي جهة أتى.

شاهدها الخلق فيه، أقرّ بها الخالفُ والمؤالف. فهناك كثيرون ممن قضيت حاجاتهم المستعصية ببركة التوسل به إلى الله، وحالات كثيرة ومتنوعة من الأمراض تم شفاؤها، وكثيرٌ من الكرامات حصلت ببركة زيارته عليه السلام.

قبران في طوس

بعد أن استشهد الإمام الرضا عليه السلام مسموماً على يد المأمون، أراد المأمون أن يبعد عن نفسه تهمة قتل الإمام عليه السلام، فأظهر الحزن والبكاء، وقام بدفن الإمام عليه السلام قرب قبر والده هارون الرشيد. وفي هذا يقول شاعر أهل البيت عليه السلام دعبل الخزاعي:

قبران في طوس خير الناس كلهم
وقبر لشرّهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي وما
على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت له
يداه فخذ ما شئت أو فذر

وهذه الأبيات معلّقة على لوحة بالكاشي فوق الضريح.

قبور علماء وصالحين

تتلهف قلوب الأحياء إلى زيارة قبر الإمام عليه السلام كما تتلهف الأرواح لتدفن أجسادها إلى جانب قبور الأئمة عليهم السلام لأنها أماكن مطهرة، وفي جانب الإمام قبور الكثير من العلماء والصالحين أشهرهما:

- ضريح الشيخ البهائي العاملي: وهو بهاء الدين محمد بن حسين الحارثي الهمداني. المتوفي سنة (1030 هـ) وهو من علماء الشيعة الأجلاء الذين أتقنوا الكثير من العلوم والفنون.

- ضريح الحر العاملي: وهو الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي من بلدة مشغرة. من علماء الشيعة ومحدّثيهم الأجلاء، أشتهر بكتابه الذي جمع فيه الروايات في الاحكام الشرعية وأسماه: «وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة».

ولطالما كان يؤنس من حوله بصوته الجميل والشجي وهو يقرأ الدعاء بروحانية عالية ونفس صافية.

نسرين إدريس قازان

وأخيراً هدأ الوجع الذي فتك به طوال سنوات، وبقيت علبة الدواء الأخيرة التي اشتراها قبل يوم واحد من استشهاده كما هي.. أغمض حسن عينيه الخضراوين كربيع نضر والمختزنتين لحزن عميق لم يعرف أحد سرّه، وبالقرب منه كتابُ القرآن الكريم مفتوحاً على سورة «يس»، والسبحة التي لم يخلعها يوماً من رقبته لوّنها دمه الساخن..

رحل حسن عن دنيا لم تمنحه ريشة ورديـة، فطالما أتعبته وغالبها، وعرف بصـبره ووعيـه كيف يبقي ظروفه الصعبة والقاسية طوع إرادته، فمنذ أن وجد نفسه مسؤولاً عن أمـه وأخوتـه بعد انفصال والديه وهو لا يـزالُ فتىً في مقتبل العمر، ترك دراسته قبيل أن يقدم الامتحانات الرسـمية في البكالوريا الفنية في اختصاص العلوم التجارية، وخاض معترك العمل المختلف والـذي لم يفلح به كثيراً بسبب انتسابه المبكر إلى صفوف المقاومة الإسـلامية، التـي أعطاها الأولوية في حياته منذ أن كان في الثالثة عشر من عمره، واختار التفرغ في صفوفها في نهاية الأمر.

مـع اشـتـداد قسـوة الحـرب بقي حسن صامداً رغـم اشـتـداد الألم في بـطـنـه لـدرجة أن الدواء المسكن لم يعد يجدي معها نفعاً.

تربى حسن في بيئة ملتزمة، ولكنه تـرك فيها الأثـر الكبير في الكثير من التفاصيل الإيمانية، والالتفاتات التي لا تخطر في بال أحد، فعند وفاة الإمام الخميني العظيم، ركض ابـن التاسعة إلى غرفته واقفل الباب على نفسه تاركاً لأحزانه أن تبوح بما يسكن في قلبه من محبة وعشقٍ لهذا الإمام، ومنذ استشهاد السيد عباس الموسوي في 16 شباط وهـو يـوم مـيـلاده، رفض أن يعايده أحد بهذه المناسبة، معتبراً أن هـذا اليـوم يوم حزنٍ كبير.

بـدأ حسن يُعلّم نفسه الأحكام الشرعية من كتاب «الإسلام رسالتنا»، حتى إذا ما بلغ السن الّتي يُسمح له فيها بالمشاركة بالدورات الثـقـافـيـة سـارع للالتحاق بـهـا، لـيـنـطـلـق فـي مسيرة تثقيف نفسه الثقافة الدينية الأصيلة التي انعكست جلية

في شخصيته، فحسن لا يؤخر صلاته مهما كان الأمر وأينما كان، محافظاً أيضاً على المستحبات مع كل فريضة، أما في يوم ولادة أو وفاة أحد الأئمة عليهم السلام فإنه كان يذكّر من حوله بالمناسبة ويقرأ زيارته، ولطالما كان يؤنس من حوله بصوته الجميل والشجي وهو يقرأ الدعاء بروحانية عالية ونفس صافية.

عطاءٌ من الإيثار

عاش حسن حياته معطاءً مؤثراً، ولم يعرف أحد قطُّ بما له وما عليه، فهو على الرغم من مروره بظروف مادية صعبة وقاسية، لم يألُ جهداً في السعي لتأمين ما أمكن لسدّ حاجةِ أحد رفاقه، فإن عرف أن أحدهم استدان مبلغاً ولم يعد قادراً على تسديده، بادر إلى تأمين المبلغ من دون أن يعرف الشخص الجهة التي ساعدته، بعضهم عرف مساعدته له بعد استشهاده. ولم يقصده أحد في خدمة إلا وكان على قدر المسؤولية والخدمة. وعندما أراد حسن أن يحج إلى البيت الحرام، جمعَ له رفاقه تكاليف الرحلة وقدموها له هدية عرفاناً منهم له بإيثاره للآخرين دوماً.

كان لحسن العديد من الرفاق والمعارف. عندما كان يلتقي بأحد منهم لم يكن يكتف برفع اليد من بعيد، بل يبادر إلى الوقوف مع من يعرفه، وهم كثر، ليسأله عن أحواله، وكان ذلك سبباً في تأخره عن مواعيده وارتباطاته. وعلى الرغم من بشاشة الوجه وابتسامته الدائمة، إلا أنه كان دقيقاً جداً في أسلوب تعامله مع الآخرين، فكان يتحفظُ على البسمة قبل الكلمة، ولم يستطع أحد أن يعرف عنه شيئاً لشدة تكتمه، فكثيرون كانوا يظنون أنه ميسور الحال، في وقتٍ قد لا تجد فيه في جيبه أجرة الطريق.

كان حسن يحمل دائماً همّ أمه وأخوته، فكان يسعى ليلاً نهاراً ليؤمن لهم ما يحتاجون إليه، وكان معيناً لهم في شؤونهم، فيساعد أمه في أعمال المنزل، وإذا أرادت الخروج بزيارة، رافقها، وانتظرها لتنتهي من زيارتها ليعيدها إلى المنزل، وذلك حتى لا تركب في سيارة الأجرة أو تذهب مشياً. وعندما كانت أخته تهيئ بيتها الزوجي ساعدها في ترتيب وتنظيف كل شيء، كما أنه حافظ على علاقة طيبة بأبيه وأخوته منه، فكان دائم الزيارة لهم والسؤال عنهم.

مجاهد رغم الجراح

منذ أن التحق حسن بصفوف المقاومة عُرف عنه أنه شاب جريء فكان

يهتم لمعرفة أخبار أي مهمة جهادية جديدة حتى لا تفوته، كما خضع للعديد من الدورات العسكرية، حيث تعرّض للإصابة أكثر من مرة، ولكن أقسى ما تعرض له في إحدى الدورات هو اهتراءٌ أصاب أمعاءه ما اضطرّه للخضوع لعدة عمليات جراحية، وكان الألم قوياً لدرجة أنه اضطر إلى ترك عمله في المحاور المتقدمة، فكان يتناول دواءً دائماً ليخفف من الألم الذي لازمه طوال السنوات الأخيرة، وعلى الرغم من أن ثمن الدواء كان باهظاً جداً إلا أنه لم يسمح لأحد بأن يعرف مدى صعوبة تأمين ثمنه.

سنوات طويلة من الجهاد قضاها كانت فيها الشهادة قاب قوسين أو أدنى منه، فمرةً تعرض ورفاقه لقصف مباشر من الطيران الإسرائيلي أثناء قيامه بعملية عسكرية، فظن المجاهدون أن المجموعة قد استشهدت بأكملها، ولكن ما إن هدأ القصف حتى خرج الجميع سالمين من كوة صغيرة.

بعد خمس سنوات على ترك دراسته أراد حسن أن يقدم الامتحانات الرسمية، ولكن موعد الامتحانات تزامن مع التحرير، فترك كل شيء والتحق بمركز عمله في الجنوب ليعود بعد أيام معتلياً دبابة، وشارك يومها في عرض الغنائم الذي أقامته المقاومة الإسلامية آنذاك في أغلب المناطق اللبنانية.

وغاب وجه حسن

شارك حسن في عملية أسر الجنديين الإسرائيليين في تموز من العام 2006، وبقي في قرية عيتا الشعب حيث شارك في قتل العشرات من الجنود الإسرائيليين وتدمير آلياتهم. ومع اشتداد الحرب، بقي حسن على ما هو عليه، صامداً على الرغم من اشتداد الألم في بطنه لدرجة ان الدواء المسكن لم يعد يجدي معه نفعاً.

بعد حوالي ثمانية وعشرين يوماً من الصمود، قرر العدو الصهيوني تدمير القرية تدميراً كاملاً ليتسنى له دخولها، فلاقى مقاومةً عنيفة أخرته لأيام، واستشهد حسن ورفاقه في التصدي البطولي، وفيما كانت الدبابة تقترب من مكان وجود الجثامين الطاهرة وقبيل أن تصل بمسافة صغيرة جداً توقفت...

غاب وجه حسن عن أحبائه، ولكنه مشرق دوماً، بتلك الابتسامة، بذكرياته التي لا تنسى، فوق شغاف القلب، فهو كان حراً في خياره، وهادياً بدمائه.

قصة العدد

عندما غابت «انتصار»

ولاء إبراهيم حمود

إلى ملائكة الله على درب الشهادة، أطفالنا الشهداء المنسيين وشابّاتنا... ومنهنّ انتصار ناظم حمادة التي بكيتها صديقة منذ عقود ثلاثةٍ ونيف وأكتبها اليوم ابنة انتصرت بشهادتها على تراكم النسيان، وإلى سناء التي جدّد لقاؤها في قلبي ذكرى «انتصار».

صباح الخير يا حلوتي...

هذا صباحٌ آخرُ جديد...

هيا استيقظي يا صغيرتي..

ثيابكِ كعادتَها أنيقة.

مريولك الأزرق مكويٌّ بعناية وجَواربكِ نظيفة وحذَاؤك الجديد مُلمّعٌ منذ المساء.

ودُرْجُكِ مغلقٌ على موضوعك الإنشائي الجميل الذّي قرأته ليلاً، خلسةً عنكِ. هذا يومٌ ربيعي رائع. كوبك الساخن، حليبه ينتظر شفتيك القرمزيتين، ترتشفانه على عجل، ومحفظتك تنتفخ بالكتب والدفاتر وأشياء أخرى، مشابك شعرك الطويل، وشرائطه الملونة، أقلام الرسم، و«مواكب» جبران وسيرة أبراهام لنكولن.

هيا يا ابنتي، يا ملاك عمري وريحانة قلبي... هاك مصروف هذا النهار. أسرعي فسائق الحافلة يستعجلك بنغمات زمّوره الطويلة... هيَّا لقد تأخرت كثيراً يا طفلتي ...

ولم تستفق انتصار لملاقاة شمس ذاك الصباح، فيدا أمها المفجوعتان لم تهزّا سوى فراغ شراشف السرير. فانتصار استغرقت في سُباتها الملائكي العميق، في مكان ناءٍ بعيد. أمس، رأتها تفكّ عقدة حذائها الجديد بعد أن رمت ثقل حقيبتها جانباً، لكن هواءً لئيماً قذفها بعيداً عنها وحال دون عناقهما، وترك انتصار تهوي وحدها عند الباب، جثّة معجونة بدمائها ونثار مريولها الأزرق.

لقد تركت « انتصار» قلب أمّها ممزقاً مفجوعاً، قرب أشيائها الجميلة والروايات الحزينة. ومضت دون إذنها

للمرّة الأولى... لتغفو تحت رخام مثواها الأخير.

ما بكِ يا حنان؟ هيّا أغلقي الباب... ألا تسمعين صوت الجرس الثاني يعلن بَدء الحصةِ الأولى؟

- بلى يا أستاذ، ولكنني أنتظر «انتصار». لقد تأخرت كثيراً على غير عادة..!.

- لا تقلقي عليها، أكّد الأستاذ رجب - سنستقبلها بمجرّد وصولها ونعيد لها ما فاتها، فهي متفوقة لا تستحق عقاباً... وتأخرها اليوم غريبٌ فعلاً... هيا نبدأ.

وكتبت حنان تاريخ ذلك اليوم على اللوح والدفتر 1978/3/17 وتابعته مع رفيقاتها، خلود ولارمندا...

وبجوارها بقي مقعد انتصار خالياً ينتظر صاحبته ومحفظتها الثقيلة وابتسامتها الجملية.

وعندما قرع جرسُ الانصراف، ونقلت حافلات المدرسة التلاميذ إلى بيوتهم، أوقف الأستاذ رجب سائق الحافلة وخصّ حنان بقوله ووجهه يتقطر حزناً وصوته يرتعش ألماً:

- حنان، لا تنتظري انتصار بعد اليوم فقد استشهدت أمس إثر غارةٍ اسرائيلية على منزلها في الأوزاعيّ. وصرخت حنان وفي قلبها تتردد أصداء الفجيعة القاسية على عمرها الغضّ البريء.

يا إلهي كيف سنتابع بقية العام دونها؟ لقد ودعتنا أمس جميعاً ومازحتنا وهي تلفت انتباهنا لصوت الطائرات المخيف.

وبكت عينا حنان الخضراوتان طويلاً صديقتها الفضلى.

واشتعلت النار في قلبي لدى قراءتي الخبر البارد في صحف ذلك اليوم: «ومن ضحايا الغارة الصهيونية، الطفلة انتصار حمادة وأمّ حامل وأطفالها الثلاثة»

ظننتها طفلةً لا أعرفها ومع ذلك أمضيت نهاري كئيبة إلى أن زارتني حنان باكيةً تحمل في يدها صورة تضم وجهيهما المفعمين ببراءة ذلك العمر الجميل. فصار مسائي حزيناً حالك السواد والتاع قلبي بعد أن أضافت من خلال دموعها: لقد سجل الناظر اليوم اسمها في دفتر التفقد غائبةً للمرة الأولى. وتبادلنا نظراتٍ حزينةً تفيد أنها صارت الأخيرة أيضا.

ورمتنا الأيام على مفارق دروب مختلفة، وبقيتِ انتصار حديث كل لقاءٍ كان يجمعنا بلى أيتها الشهيدة الغالية. عندما حدّثتني تلميذتي يوماً عن اضطهاد بعض ذوي قرباها لها وجدتني استعيد صوتك الأغن ونصحتها بقولكِ: الخالد في ذاكرتي: «كان أبراهام لنكولن نجار خشب واستطاع تحرير الزنوج من العبودية». وعندما لاحت تباشير المقاومة عام 1982 وأجبرتُ على مغادرة الضاحية تاركةً فيها أحد أخوتي شهيداً تذكرت مزاحك الهادف الواعي لإحد أهم وجوه الصراع مع العدو، يوم كنا نتحدث عن القدس:» سأحاربُ إسرائيل بعقلي وعملي، لأن الكلاشينكوف أطولُ مني أما عقلي فلا حدود له».

بلى يا انتصار لئن استطاعت إسرائيل قتل فرح عشناه سوياً على مقاعد الدراسة، فقد عجزت عن قتل براءتك وعقلك في رفاقك الذي تابعوا بعدك وهم يلمحون طيف ابتسامتك الحلوة، يلوح لهم خلف كل خريجة متفوقة، يباركها سعيداً شبابها الناجح المقبل على بناء وطن الإنسان بالعلم والمقاومة.

سيبقى اسمك الجميل زينة خواطرنا، مطلع قصائدنا ولحناً خالداً ترددهُ أناشيدنا... بلى يا صديقتي الشهيدة، سيبقى اسمك العظيم هدفاً سامياً تحققه مقاومتنا الباسلة فتنشده لها الروابي والوديان مع فجر كل انتصار جديد... لقد عجنت بدمائك الطاهرة تراب الوطن خبزاً على مائدة الكرامة التي طالما سعيت إليها علماً وصبراً وثباتاً... وقدّمته دافئاً مع مطلع كل عام دراسي جديد، لطلاب الجهاد وجياع المبادئ وظمأى القيم، فأزهرت منك ورودُ الانتصار. والله ما غبتِ وما اندثرتِ فصهيونهم إلى زوال ووحشهم إلى دوس الأقدام، أمّا أنتِ فخالدة مع ملائكة قوافل الشهداء على همجية الوحش الصهيوني أجمل... انتصار.

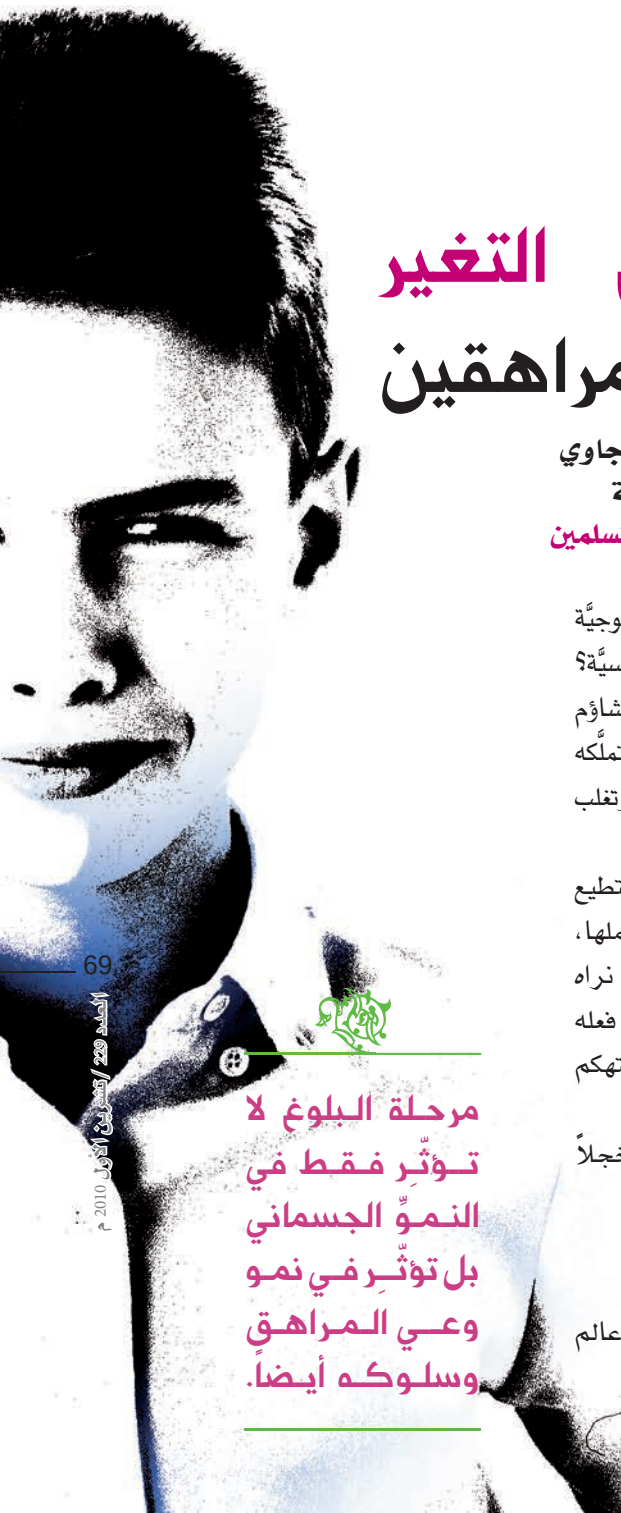

تربية

ملامح التغير عند المراهقين

الدكتورة سهير برجاوي
طبيبة صحة عامة
جمعية الأطباء المسلمين

كيف يمكن للتغيّرات الجسديَّة والبيولوجيَّة لدى المراهق أن تؤثّر في الحالة النفسيَّة؟ لماذا يصبح المراهق عدائيّاً، يتملّكه التشاؤم أو يفرط في التفاؤل، تارة يحب الحياة وتتملَّكه طاقة وحيويَّة مفرطة، وتارة يفقد الأمل وتغلب الأفكار اليائسة عليه؟

تمرّ أيام، ويشعر المراهق بأنّه يستطيع أن يغيّر قوانين الدنيا والحياة بأكملها، يستطيع أن يحيل الماء عسلاً؛ وفجأة نراه لا حول له ولا قوة. كل ما يستطيع فعله هو توجيه الانتقادات اللاذعة والتهكم والاعتراض المتكرِّر!.

المراهقة هي المرحلة الأكثر خجلاً وهي:

- التخلي عن الطفولة.
- عالم بين... بين.
- فترة عدم المقدرة على دخول عالم الراشدين.

مرحلة البلوغ لا تؤثّر فقط في النموِّ الجسماني بل تؤثّر في نمو وعي المراهق وسلوكه أيضاً.

التغيرات البيولوجية عند المراهق

أ- التغيرات لدى الأنثى:

- زيادة الطول والوزن (نحافة- بدانة).
- تغيرات في بعض ملامح الوجه.
- ملاحظة ظهور الشعر (تحت الإبط والساقين).
- نموُّ الثدي.
- اتِّساع الوركين والفخذين والمؤخرة.
- زيادة إفراز العرق.
- نموُّ الأعضاء التناسلية الداخلية.
- العادة الشهرية.

ب- التغيرات لدى الذكر:

- زيادة الطول والوزن.
- ظهور الشعر على الوجه والصدر.
- زيادة إفراز العرق.
- ظهور بثور على البشرة.
- تخشن الصوت وازدياد حجم الأنف.
- نمو الأعضاء التناسلية.
- حدوث الاحتلام.

كل هذا التغير في الجسد يصحبه تغير في إفراز الهرمونات الذكرية، ومن أهم التغيرات أيضاً:

التغيرات النفسية وتتضمن

1- اضطرابات حول التغيرات الجسدية مقارنة مع الأتراب (من نفس المرحلة). عوارض البلوغ: مبكرة أو متأخرة.

2- الوقوف أمام المرآة ومراقبة النمو، وغالباً ما يرى المراهق الصورة المعاكسة لصورته.

3- العلاقة مع الأهل.

4- الانزواء- الاختلاط بالآخرين.

5- اتِّخاذ قرارات مستقبلية (الثقة بالنفس).

6- النظرة تجاه الجنس الآخر.

العوامل المؤثرة في البلوغ والمراهقة

- المناخ.
- عناصر الوراثة والأعراف.
- تأثير المنشطات الجنسية.
- الحالة الاجتماعية والاقتصادية.

كل هذه العوامل تؤدِّي إلى خلل في إفرازات الهرمونات. وإن لم يستطع المراهق التعامل معها بشكل سليم فسوف تؤدِّي إلى خلل نفسي.

الآثار النفسية لمرحلة البلوغ

- مرحلة البلوغ لا تؤثّر فقط في النمو الجسماني بل تؤثر في نموّ وعي المراهق وسلوكه أيضاً.
- تشكّل هذه المرحلة حساسية بالغة تجاه المراهق من حيث:
  . الصراع الذاتي.
  . اضطراب العلاقة مع الآخرين.
  . اضطراب علاقته مع نفسه والشعور بالتناقض (الرفض والقبول).
  . الدفاع عن الذات.
  . الجانب العاطفي: الحب-الكراهية- الاحترام والاختفاء- الاعتذار.

كل هذا يتجلّى في مواقف المراهق، فنرى عنده ميلاً إلى:

- النشاط المفرط.
- الانفصال عن الأهل.
- التحالف مع أصدقاء من جنس واحد.
- التباهي بالمثل الأعلى.

واجبات الأهل والمجتمع

- الاحتضان والدعم للمراهق.
- التوعية العلمية الصحيحة وعدم الخجل.
- التثقّف حول هذه المرحلة للمواكبة والمعالجة.
- تمكين المراهق من إيجاد بدائل تربوية.
- تحمل المسؤولية والاعتماد على الذات.

يجب على الأهل أن يعوا جيداً أنه إذا:

تربّى الولد على	تعلّم
الانتقاد الدائم	الرفض والعناد
السخرية	الميل إلى الخوف والعزلة والانطواء
الكراهية	العدائية
التسامح	الصبر وطول البال
التشجيع	اكتساب الثقة بالنفس
الإنصاف	العدل
الأمان والاستقرار	اكتساب الثقة بالآخرين
الصداقة	المحبة
الكرم والمشاركة	العطاء

العقل السليم في الجسم السليم، لذا تجب المحافظة على اتّزان النموّ الجسديّ والهرموني لأنه إن لم تكن مراهقاً لن تكون راشداً وإن لم تستطع مواجهة المراهقة لن تكون رجلاً.

«إن القلوب مزارع فازرع فيها طيب الكلام فإن لم ينبت فيها كله نبت بعضه» (لقمان الحكيم).

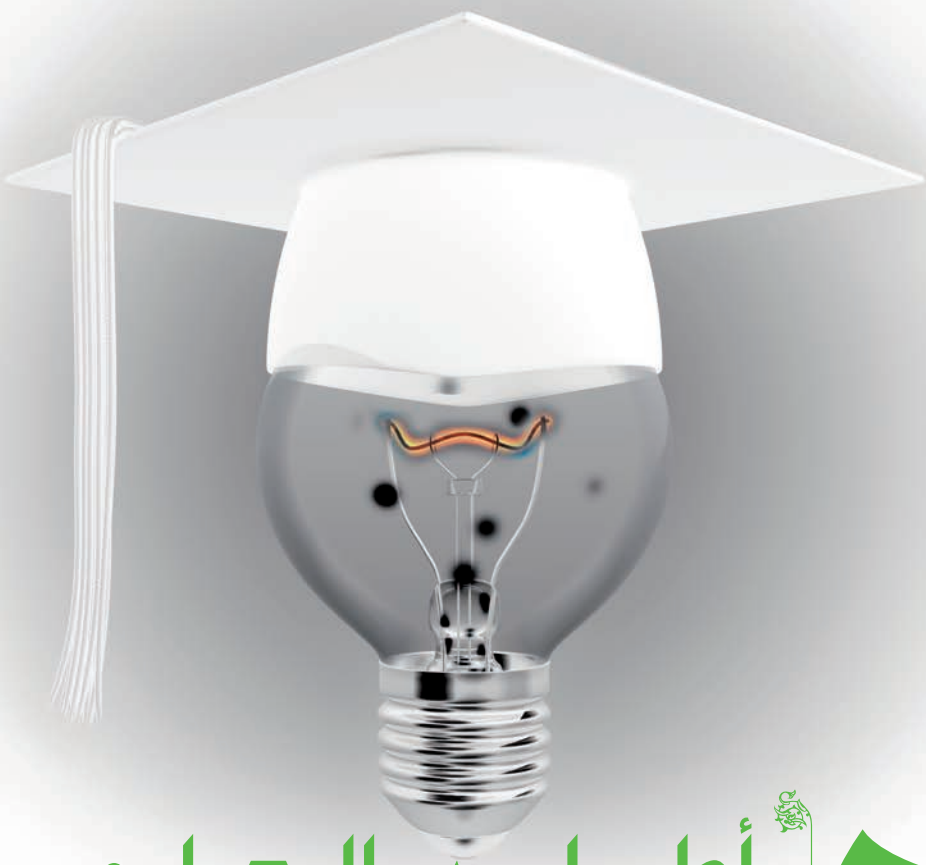

مجتمع

أطلب العلم ولو بعيداً عن الأهل

نبيلة حمزي

حملوا حقائبهم، لا ليذهبوا إلى المدرسة هذه المرة ولا ليسافروا خارج وطنهم إنما لينطلقوا في رحلة التعلم داخله، وساروا ليطلبوا العلم في وطنهم ولكن بعيدين عن أهلهم. شباب انطلقوا في هذه الرحلة ليبدأوا مرحلة جديدة مختلفة عن حياتهم المعتادة، مرحلة تعد من أجمل المراحل في نظر بعضهم، لكن هذا لا يعني أنها مرحلة لا تخلو من الصعوبات والمشاكل.فما هي هذه الصعوبات وما هو السبيل إلى حلها؟

تجارب لا تنسى

يقول حسين باشان (ماجستير إعلام): «خلال أربع سنوات تدربت على خوض كل المعارك الحياتية مطّلعاً على خصوصيات الأفراد والمناطق، لكن بالمقابل انزلقت في ما يسمونه طيش شباب كالسهر المطول في الليل وإهمال الدرس». أما عبير رشيد (بكالوريوس بيولوجي) فتؤكد أنها كانت خائفة جداً في بداية الأمر ما أثر سلباً على نتائجها في السنة الدراسية الأولى ومع مرور الوقت بدأت بالتأقلم والاعتياد على الجو الجديد. أما من ناحية الإيجابيات فقد اكتسبت الإصرار كقيمة مميزة ارتكزت عليها للوصول إلى هدفها «النجاح».

من جهتها زينب بزيع (طالبة رياضيات) تؤكد أن الضغط والفوضى داخل مكان السكن هو السبب الرئيس الذي يمنعها عن الدرس هذا بالإضافة إلى الاختلاف مع الزملاء في السكن على مسألة التنظيف وتوزيع المهام فيها.

زينب (طالبة هندسة) تؤكد إن ما تعانيه هو بُعد أهلها عنها فهم لا يتصلون بها إلا في ما ندر وهي تحسد صديقاتها لأن أهلهن يتصلون بهن في اليوم الواحد أكثر من مرة لكنها تستطرد قائلةً: «تعلمت كيف أواجه الوحدة وبُعد الأهل وذلك عن طريق التركيز على الدرس».

تتجلى معاناة محمد هرموش (طالب كيمياء حيوية) مع الاحتكار وغلاء الأسعار قد بلغت حداً دفعه للعمل والدراسة معاً كي يستطيع متابعة تحصيله العلمي.

صدمة ثقافية

ولمعالجة جوانب الموضوع كان لنا لقاء مع مدير معهد العلوم الاجتماعية الدكتور محسن صالح الذي أجابنا عن الأسئلة التالية:

د. محسن صالح

يواجه الطلاب المشاكل بالحفاظ على عادات الآخرين وتقاليدهم واحترام آرائهم، والوعي بأن النقاش السليم هو الحل الأنسب لتفهم الآخر وتقبله

س: ما هي أبرز الصعوبات التي يواجهها الطلاب عند انتقالهم إلى أماكن دراستهم الجامعية؟

ج: بداية الطلاب مضطرون للانتقال إلى العاصمة لمتابعة تحصيلهم العلمي لأن الجامعات في مناطقهم لا توجد فيها الاختصاصات وهذه ظاهرة طبيعية تحدث في جميع دول العالم. والطالب عند انتقاله يواجه العديد من الصعوبات وأبرز هذه الصعوبات الصدمة الثقافية لأن الطالب ينتقل من بيئة إلى بيئة أخرى مختلفة، فالضوابط التي كانت تحدد العلاقة بينه وبين أهله وجيرانه تغيرت، عادات جديدة، وأفكار جديدة، وعلى قدر ما يجد الطالب نفسه متكيفاً مع الجو الجديد على قدر ما يكون مرتاحاً وإن لم يستطع التكيف مع البيئة الجديدة نجده يميل نحو مظاهر جديدة، كالتدخين، السهر ليلاً في أماكن اللهو وبالتالي مزيد من تضييع الوقت.

س: من يتأثر أكثر الشاب أم الفتاة؟

ج: أنا أرى أن الذي لديه قابلية للانجرار سوف ينجر في القرية أو المدينة وإن كان شاباً أو فتاة لكن في المدينة قد يشكل الجو عاملاً ملائماً لبعض الشباب للانتقال إلى حالات جديدة، أما بالنسبة للفتاة فمجتمعنا الشرقي أعطى الشاب الحرية أكثر منها ومن هذا المنطلق ترى الطالبة أن الحفاظ على العادات والتقاليد واجب عليها أكثر من الشاب.

الذي لديه قابلية للانجرار سوف ينجر في القرية أو المدينة وإن كان شاباً أو فتاة لكن في المدينة قد يشكل الجو عاملاً ملائماً لبعض الشباب للانتقال إلى حالات جديدة

حلول وإيجابيات

س: إذاً كيف يواجه الطلاب المشاكل التي تنشأ بينهم داخل المسكن؟

ج: يواجه الطلاب المشاكل بالحفاظ على عادات الآخرين وتقاليدهم واحترام آرائهم، والوعي بأنَّ النقاش السليم هو الحل الأنسب لتفهم الآخر

وتقبله، أما بالنسبة إلى الخلافات التي تحدث داخل السكن فإن الحل الأنسب يكون في الاحتكام إلى الشخص الأكبر وليس الأكبر سناً بل الأكثر وعياً وحكمة وقبولاً لآرائه من قبل الجميع.

س: بالانتقال إلى الإيجابيات، هل من إيجابيات لهذه الظاهرة؟

ج: تجمع هذه الظاهرة آلاف الطلاب من كافة المناطق، بالتالي خليطاً من العادات والتقاليد، ما يُعرِّف الطلاب إلى أجواء جديدة، تغني معرفتهم، وتقوي قدرتهم في التأمل وتقبّل الآخر بكل رحابة صدر، كما أن المعارف الجديدة قد توصلهم إلى الوظائف والمراكز المهمة.

س: ما هي نصيحتك لأصحاب أماكن السكن؟

ج: يجب على أصحاب أماكن السكن عدم استغلال هذه الفرصة ليؤجروا الأماكن بأسعار مرتفعة وخصوصاً للطلاب الفقراء، وأن لا يؤجروا طلاباً يفوق عددهم العدد الممكن أن تتسع له الشقة أو الغرفة الواحدة. هذا بالإضافة إلى تأمين المطلوب من بيئة مناسبة للدرس (ماء، كهرباء...)

الطالب المسؤول المرتبط بدينه وعاداته وتقاليده لا يمكن لأي قوة في العالم أن تزحزحه عنها.

بالمقابل يجب على الطلاب أن يحافظوا على ممتلكات الآخرين وأن يلتزموا بعقد الإيجار وأن لا تصبح حياتهم الشخصية فوضى تؤثر على حياة الآخرين.

س: بالنسبة للأهل، كيف يكون التواصل معهم؟

ج: الطالب، وكأمر طبيعي، يقوم بزيارة الأهل في كل عطلة كذلك يتصل بهم أو يتصلون به دورياً، ومن الجدير ذكره أن بعض الأهالي يبالغون في الاتصال بأولادهم وبعضهم لا يتصل، والحل يكون كما ذكرت بالاتصال الدوري فعلى الأهل أن يتركوا مجالاً لأولادهم في تحمل المسؤولية وهذا لا يعني الابتعاد الكامل لأن بعض العاطفة والشعور بالانتماء ضروريان.

السكن المناسب

س: ما هي أهم المعايير أو الشروط التي يجب أن تتوافر للسكن المناسب؟

ج: السكن المناسب هو السكن الذي يؤمن كافة المتطلبات الحياتية، إضافة إلى مسألة هامة هي البيئة المناسبة من الهدوء وعدم الضجة، وكل ما يوفر الوقت لاستغلاله في الدراسة وليس اللهو واللعب.

س: ماذا تقول للأهل المعارضين انتقال بناتهم؟

ج: أنا لست مفتياً لأقول هذا حرام، أنصحهم بأن يدعوا ابنتهم تتحمل مسؤولية نفسها في الوصول إلى المعارف، كما يجب عليهم أن يضحوا من أجل أولادهم في سبيل العلم الذي هو فريضة على كل مؤمن ومؤمنة، وإن منع الفتيات من التعلم هو تفراط بطاقة كبيرة تخدم المجتمع.

في الختام نقول إن الأهل ليسوا دائمين للأولاد، لذا عليهم تعليمهم وتعويدهم على الحرية المسؤولة لأن الطالب المسؤول المرتبط بدينه وعاداته وتقاليده لا يمكن لأي قوة في العالم أن تزحزحه عنها.

يواجه الطلاب المشاكل بالحفاظ على عادات الآخرين وتقاليدهم واحترام آرائهم، والوعي بأن النقاش السليم هو الحل الأنسب لتفهم الآخر وتقبله

جميلة هي رحلة دراسية تبدأ من قلب أهل مشجّع رغم البعد، متابع بحكمة ووعي لما يحدث مع ولدهم الطالب، طالب أحيا قلبه نبض قلب أهله فكانت الثقة رفيقة دربه وتعلم الكثير وواجه الكثير إلا أنه في نهاية الرحلة، عاد ليزرع الفرحة في القلب الذي أحيا قلبه، عاد ومعه شهادة جامعية رفعت رأسه أمام أهله ورفعت رأس أهله أمام المجتمع. فما أروع أن تنتهي الرحلة لكل طالبٍ بعيد بهذه الخاتمة السعيدة.

لا تضيِّع وقتك

ديما جمعة

بعد يوم دراسي لا بدَّ أنَّ كثيراً من الشباب يفضِّلون الاستلقاء وعدم القيام بأيّ مهمة، في الوقت الذي «يغلي» فيه دم الأم مطالبة ابنها بالتحرك، والأسباب كثيرة!

ـ الأم: هيا يا بنيّ اذهب وادرس.

الابن: لن تطير كتب المدرسة.

ـ الأم: هل صليت؟ قم وصلِّ.

الابن: لقد أذّن منذ ساعة فقط.

ـ الأم: قم ورتب غرفتك.

الابن: فيما بعد.

ـ الأم: منذ ساعات وأنت تضيع وقتك.. هيا قم وأنهِ واجباتك!

الابن: أمي أنت لا تكفين عن تقديم الأوامر والطلبات دعيني أرتح قليلاً!

إلى الأم:

استغلال الوقت واستثماره أمر يكتسبه الشاب من منزله وتربيته، فإذا أردت من ابنك أن يستغل وقته لا بدَّ من مساعدته على تنظيمه. ضعي معه جدولاً عاماً يقسم ساعات يومه بين نوم ودرس وترفيه والقيام بنزهة... وأشرفي بشكل عام على تنفيذ الجدول ولكن دون تضييق الخناق حتى لا يشعر الشاب بأنَّه في معسكر.

هيئي أجواء المنزل لتشجيع الشاب على الدرس: فرض الهدوء، منع الزيارات في أوقات الامتحانات، منع مشاهدة التلفاز، ففي حال انعدمت مغريات المماطلة وتضييع الوقت يصعب على الشاب تأجيل أعماله.

إلى الابن:

عوامل تضييع الوقت كثيرة، وعندما يحاول الفرد معرفة هذه العوامل ويعمل على إزالتها، ستكون أبرز النتائج وجود وقت فائض يستطيع قضاءه في أمور أخرى أكثر أهمية، ومن أبرز عوامل تضييع الوقت:عدم وجود أهداف أو خطط والتكاسل والتأجيل.

الوقت سريع الانقضاء وما مضى منه لا يعود ولا يُعوض وهو أنفس ما يملك الإنسان. وتذكّرْ أن كل دقيقة تمضيها لهواً وعبثاً ستندم على تضييعها في المستقبل.

وختاماً لا تنس قول رسول الله ﷺ:

اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصِحَّتك قبل سقمك، وفراغك قبل شُغلك، وشبابك قبل هَرَمِك، وغناك قبل فقرك.

كـــرة الســلـة

هـي لعبة كـرة تـجـري بين فريقين، يسعى كل فريق لإدخـال الكرة في سلة مرتفعة عن أرض الملعب. وفي كل جهة من الملعب سلة لفريق. يركض أعضاء الفريق لإدخال الكرة في السلة لتسجيل نقطة تفوق. وهي إحدى الألعاب الرياضية الأكثر شعبية في العالم بعد كرة القدم.

سلة خوخ

إن كـرة الـسـلـة كـمـا نـعـرفـهـا اليوم ابتكرها أستاذ التربية الرياضية الكندي جيمس ناي سميث، في ولاية ماستشوستس الأميركية خلال العام الدراسي 1891-1892 وقد دعا إلى ممارستها ضمن قاعة مقفلة، معتقداً أنه بواسطتها يحافظ على لياقة طلابه البدنية خلال فصل الشتاء خاصة بعد أن تتوقف لعبة كرة القدم في أيام البرد والصقيع.

بعد عـدة تـجـارب قـام بها الأستاذ ناي سميث وضع لعبة تتداول الكرة فيها بين الأيدي فقط بدلاً من الأقدام. جرت التجربة الأولى، وكان هدفها وضع الكرة في سلة خوخ فسميت اللعبة كرة السلة. وأرادهـا سميث لعبة خالية من الخشونة والعنف الموجودين في كرة القدم.

فوائد لعبة كرة السلة

من فوائد لعبة كرة السلة أنها تعتمد على دقة التصويب والتهديف والمشي السريع والركض والقفز.. بشكل عام تحرك هذه الرياضة كل أجزاء الجسم، لكنها لا تعتبر تمريناً أساسياً لتقوية العضـلات، ولا سيما للمبتدئين لأنها تتطلب بـذل مـجـهـود كـبـيـر، ويـمـكـن أن تكون لها نتائج إيجـابـيـة، في تخفيف الوزن، لكنها تفتح الشهية، لذا يستحسن تناول الفواكه، مباشرة بعد الانتهاء من ممارستها، عوض الأطعمة الدسمة التي تراكم الشحوم في الجسم.

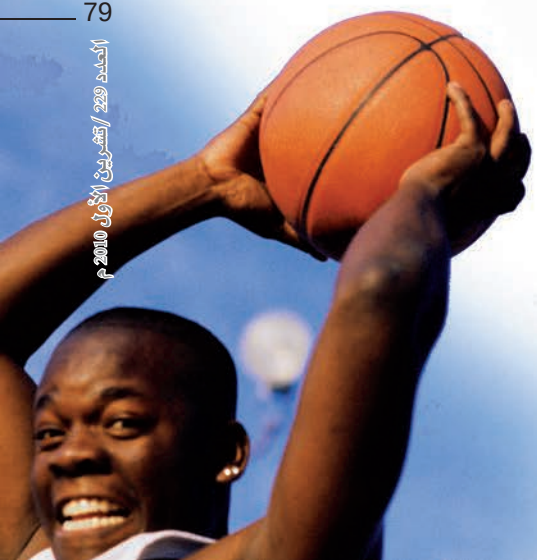

9 أسرار لمواجهة النسيان

أحياناً كثيرة تحاول استرجاع معلومة قرأتها أو سمعتها منذ وقت قصير ولا تستطيع تذكّرها، فتتساءل لماذا لا أتذكر؟ لماذا أصبحت كثير النسيان؟

تسع نصائح سريعة تساعدك على تنشيط ذاكرتك وعلى مقاومة النسيان.

أولاً: التركيز: وهو يشبه إلى حد كبير أيَّة قوَّة عضلية أو عقلية تنمو بالمداومة. وحتَّى تنشط ذاكرتك درّبها ومرّنها دائماً على التقاط المعلومات ومراجعتها حتّى لا تصاب بالضمور.

مثلاً حاول أن تستذكر طريقك المعتاد الذي تسير فيه من البيت إلى المدرسة أو العمل وبالعكس، استرجعه بقعة بقعة، فهذا التمرين سينمي لديك حالة الانتباه والاستذكار.

ثانياً: لا تنتقل من فكرة إلى أخرى بسرعة.. أطل الوقوف عند فكرة معيّنة.. استغرق فيها، كما لو كنت تتأمَّل مشهداً أمامك.. فهذا يساعدك على التّركيز وتثبيت الانتباه وجمعه.

ثالثاً: إذا أردت أن تتذكَّر موضوعاً معيناً تابعه بكلِّ تفاصيله، مثلاً تابع أخبار زلزال وقع في منطقة معينة (المكان، الزمان، الأسباب..).

رابعاً: احتفظ بدفتر مذكرات صغير (أجندة)،

دوّن فيه ما تريد القيام به من نشاط، لأن عدم تثبيت المعلومة بالكتابة يؤدي إلى نسيانها.

خامساً: إيّاك وكثرة السهر، إذ تشير الدراسات إلى أنّ النوم من حاجات العقل وليس الجسد، فمن الممكن أن يجلس الشخص ولا يحرِّك عضلاته طوال اليوم، لكن العقل يعمل جاهداً ولا يكفُّ عن التفكير وحفظ ما تراه العين وتسمعه الأذن، وبالتالي يحتاج إلى فترة لا تقل عن 8 ساعات يومياً من الراحة للقيام بهذا الجهد الجبار.

سادساً: مارس الرياضة باستمرار.

سابعاً: انتبه إلى غذائك فقد أثبتت الدِّراسات أن نقص أحماض أوميغا 3 يؤدي إلى ضعف عام. وتتوفَّر هذه الأحماض في الأسماك والمكسرات كالجوز والزبيب، والبيض.

تناول الأطعمة الغنية بالفيتامين B12 وE والمغنيزيوم مثل: الخس، الجزر، الشعير والحبوب الكاملة.

ثامناً: تجنَّب التبغ والقهوة فهما من المواد التي تفسد قدرات الذاكرة على المدى الطويل.

تاسعاً: ركز على المستحبَّات الدينية التي تساعد على محاربة النسيان مثل استخدام السواك والصوم وقراءة القرآن لا سيما آية الكرسي. وأكثر من أكل الزبيب على الرّيق لا سيما 21 حبة من الأحمر منه.

قراءة في كتاب

الثقافة والإمبريالية

زينب الطحان

ما زلت أذكر كيف حمل الراحل المفكِّر الفلسطيني-الأميركي إدواراد سعيد حجراً عند بوابة فاطمة، بعد التحرير، ورشق الإسرائيلي بفخر واعتزاز قائلا أن «حزب الله اللبناني قد حقّق له هذه الأمنية الغالية على قلبه قبل أن يدركه الموت». وهو الذي كان يعاني من مرض اللوكيميا منذ سنوات. وكتبت الصحف اللبنانية والعربية عن لقائه الذي جمعه مع سماحة الأمين العام السيد حسن نصر الله، مركزا حواره معه حول المقاومة التي حقّقت ما عجزت عنه الأنظمة العربية.

إدوارد ينقلب إلى عروبته

ولد إدوارد سعيد في القدس العام 1935 لعائلة فلسطينية مسيحية. بدأ دراسته في الأسكندرية بمصر، ثم سافر إلى الولايات المتَّحدة بصفته طالباً، وحصل على درجة البكالوريوس ثم الماجستير والدكتوراه. بالإضافة إلى كونه ناقدًا أدبيًا مرموقًا، فإنَّ اهتماماته السياسية والمعرفيَّة متعدِّدة تتمحور حول الدفاع عن شرعية الهوّية الفلسطينية، وعن العلاقة بين القوَّة والهيمنة الثقافية الغربية من ناحية، وتشكيل رؤية الناس للعالم وللقضايا من ناحية أخرى. ويوضح إدوارد سعيد هذه المسألة بأمثلة عديدة وبتفاصيل تاريخية في مسألة الصهيونية، وترعرعها في الغرب، ويشرح كيف أنَّ الإعلام الغربي والخبراء وصنّاع السياسة الغربية والإمبريالية الثقافية الغربية تتضافر كلها لتحقيق مصالح غربية غير عادلة في نهاية المطاف، وذلك عن طريق إيجاد خطاب غربي منحاز ثقافيًا إلى الغرب ومصالحه.

ولأن الثقافة الانجليزية كانت الغالب على تربيته كان عليه في نهاية الثلاثين من عمره أن يستعيد هويته العربية قبل أن تفلت منه نهائياً.

إدوارد سعيد، فلسطيني بدون فلسطين، عربي خواجة، مسيحي بروتستانتي، أمريكي الجنسية، من قبل أن يرى أمريكا، «لا أستمدّ منها

أية قوَّة بل تورثني الخجل والانزعاج..»، حتّى إنَّه في لحظة تعنيف المعلِّمة الامريكية له في الصف، تملَّكه شعور أنَّ كل من في الصف من الاولاد الامريكيين يحدِّقون إليه.

الثقافة الغربية والفكر الامبريالي

كتب العديد من النقَّاد والمفكِّرين عن كتاب «الثقافة والإمبريالية» لهذا المفكِّر الألمعي وجميعهم أعلوا من شأنه إلى مستوى تمّ اعتباره أنَّه عظيم في مداه ورحالة أفقه وعلمه، وأنَّه يعد الجزء الثاني من كتاب «الاستشراق».لكن هذا الكتاب ليس مجرد حلقة تالية لـ «الاستشراق» بل يهدف إلى دراسة أشكال ثقافية من

الإعلام الغربي والإمبريالية الثقافية الغربية تتضافر كلها لتحقيق مصالح غربية غير عادلة.

إنتاج الإمبراطوريات الغربية الحديثة في القرنين التاسع عشر والعشرين كالرواية، التي يعتقد كاتبنا أنَّها كانت عظيمة الأهمية في صياغة وجهات النظر والإشارات والتجارب الإمبريالية. وهو لا يعني بذلك التركيز المحوري أنَّ الرواية وحدها كانت هامة بل يعدها المشروع الجمالي الذي تمثِّل علاقته بالمجتمعات المتوسِّعة في بريطانيا وفرنسا ظاهرة شيِّقة بصورة خاصة للدراسة. والنموذج الأول للرواية الحديثة الواقعية يجده سعيد في ربونسون كروزو التي تدور «بعيداً عن المصادفة» حول أوروبي يخلق لنفسه إقطاعية على جزيرة غير أوروبية نائية.

«الثقافة والإمبريالية» كتاب يكشف زيف الثقافة الغربية التي ادَّعت طوال قرون عمقها الإنساني والحضاري، بينما هي في الحقيقة كانت عملية شائكة ومترابطة إلى أبعد الحدود مع الفكر الإمبريالي للإستعمار عبر التاريخ الغربي خاصة في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين. ويرى إدوارد سعيد أنَّه إذا كانت المعركة الرئيسية في العملية الإمبريالية قد دارت طبعاً من أجل الأرض والثروات لكن حين آل الأمر إلى مسألة من كان يمتلك الأرض ويملك حق استيطانها والعمل عليها ومن استعادها ومن يرسم الآن مستقبلها فإنَّ هذه القضايا قد انعكست ودار حولها الجدال بل حسمت أيضاً لزمن ما في السرد الروائي.

ثقافة الامبريالية

يرصد إدوارد سعيد، على مدى فصول أربعة، بأسلوبه الذي يشكِّل علامة فارقة لحضوره النقدي المتوهِّج في العالم، بلغته المتفجرة وكلماته ذات الحقول الدلالية الهائلة، ثقافة الإمبريالية «المتفوِّقة» بأبعادها وتجلياتها وإبداعاتها المرعبة القبيحة. والثقافة بهذا المعنى هي مسرح من نمطٍ ما تشتبك عليه قضايا سياسية وعقائدية متعددة متباينة، إنَّها قد تكون ساحة عراك فوقها تعرض القضايا نفسها لضوء النهار وتتنازع فيما بينها كاشفة، مثلاً حقيقة أنَّ الطلبة الأمريكيين أو الفرنسيين الذين يُلقنون أو يقرءوا آداب أوطانهم المكرسة قبل أن يقرءوا آداب الآخرين، يتوقَّع منهم أن ينتموا بولاء فيما يزدرون

«الثقافة والإمبريالية» كتاب يكشف زيف الثقافة الغربية التي ادعت طوال قرون عمقها الإنساني والحضاري.

الآخرين أو يحاربونهم.

يؤكّد سعيد، في الفصل الثاني، رؤيته أنَّ الرواية الغربية والإمبريالية حصّنا أحدهما الأخر بحيث بات من الصعب الفصل بينهما في أيِّ بحث نقدي ومنهجي وذلك لأنَّ الرواية في أوروبا ارتبطت بشكل وثيق بالطبقة البرجوازية. فالرواية الإنجليزية في القرن التاسع عشر تؤكّد على الوجود المستمر « نقيض الانقلاب الثوري « لإنجلترا وعلاوة على ذلك فإنَّها لا تدعو أبدا للتخلي عن المستعمرات بل نراها تمارس دورا استعلائيا بجدارة ممتازة في الادّعاء بأنَّ رجال الإمبراطورية وثقافة الإمبراطورية هي الأمل الوحيد أمام الأصحاب الأصليين للمستعمرات. وكان كبار مثقّفيهم يعبِّر بطريقة أو بأخرى بأن انجلترا ينبغي لها أن تحكم العالم لأنها الأفضل والأنبل.

كان لوجهات النظر الإمبريالية مدى واسع وسلطة لكن كانت لها أيضا قوة إبداعية عظيمة وهي المقدرة على إنتاج صور فكرية وجمالية مستقلة ذاتيا استغلالا غربيا. فلقد ولّدت الإمبريالية الأوربية معارضة أوربية مثل الدعاة لإلغاء قوانين الرقّ وهي حركات فردية وكان هناك بالمقابل حركة مناصرة للإمبريالية شكلها مجموعة كبيرة من الكتاب والمثقفين. ولكن من المهم أن نلتفت إلى أنَّ إدوارد سعيد لا يتهم هذه النصوص الثقافية، التي أفرزت في ظل الإمبريالية وعقلية التوسع، ولكنَّه يؤكد في المقابل أنَّه لم يكن ممكنا للتوسع أن يحدث ويؤدِّي إلى كل هذه النتائج المذهلة من عقود طويلة من الاستعمار والاحتلال لولا وجود القوة، القوة العسكرية والاقتصادية والسياسة والثقافية الكافية.

برزت أهمية الكتاب في قدرته على الخروج عن فضاء الإخضاع والهيمنة التي تفرضها سطوة القوى. والأمر لا يتعلق بتورخة أو السقوط في دوامة البحث عن السلاسل الزمنية الملازمة للنتاج الإبداعي والروائي الصادر عن الوسيط الثقافي الإمبريالي، بل التطلع هنا يبرز من خلال توجيه الرؤية نحو الاتساع في الوعي التاريخي، باعتبار البحث عن دور الفعل الثقافي في صناعة التاريخ. ولا يتوقَّف الأمر عند تحديد هذه العلاقة بل يتخطاه نحو البحث في دالة التفاعل، مع الفاعل الثقافي بوصفه مكافئاً للفاعل السياسي والاقتصادي في تصنيع وتهذيب وتشذيب الظاهرة الإمبريالية. وعليه فإنَّ عمدة الكتاب تقوم على الوقوف على الثقافة بوصفها فاعلاً رئيساً في حفز الفعل التاريخي داخل المنظمة الإمبريالية، التي قيِّض لها أن تبسط حضورها على الواقع بكلِّ قوَّة.

كشكول الأدب

إعداد: إبراهيم منصور

من أمثال العرب:

- يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ:

يُضرَب هذا المثل للنادم على ما فاته، قَالَ اللّه تعالى: ﴿**فأصبحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أنْفَقَ فِيهَا**﴾.

من أجملِ الكنايات:

الكناية تعبير مجازي يقوم على إيراد عبارة لها معنيان، المعنى الأوَّل القريب غير مقصود لذاته، والمعنى الثاني البعيد هو المقصود. ومن أجمل الكنايات «فلان طَيِّبُ الحُجْزَة». الحُجْزَةُ هي موضع التِّكَّةِ من السراويل (البنطال)، وتلفُظُها العامَّة «الدِّكَّة». أمَّا أصل هذه اللفظة فآرامي (دِكّة = Tecto) كما يرى الأب روفائيل نخلة اليسوعي، في كتابه القيِّم «غرائب اللغة العربيّة».

وهكذا فإنَّ القول: «فلان طيِّبُ الحُجْزَة» هو كناية عن عفَّته وطهارته، شأن الكناية الأخرى: «فلان طاهر الثوب»، فإنَّ حُجْزَتَهُ حاجِزٌ دون المحارِم.

أيُّ سِرٍّ فيه؟!

عيناه صافيتان، يترقرقُ فيهما الحياء.. ودمعة غريبة غير مرئيَّة، تفرضُ عليك الإحساسَ الشديدَ بوجودها، حتى لتكادَ تُحِسُّ بدفئها.. وقد تتساءلُ: ما مبعثُ هذه الدمعةِ الغريبة؟ أهي استجابةٌ فطريَّةَ لأنين المظلومين في هذه الحياة، وما أكثرهم؟! أمْ تأسٍّ بنشيج المرضى الذين يعانون بضجيج أو صَمْت، فداحة آلامهم وأوجاعهم، وقد عزَّ عليهم الدواء؟ أم إحساسٌ مع الأسرى في سجون الاحتلال، وهم يعانون التعذيب والوحشة وفراق الوطن والأحبَّة؟

أم تُراها دمعة الحزن على أرواح الشهداء الذين روَوْا بدمائهم الطاهرة أرضنا الطيِّبة، فأنبتَتْ حريَّةً وكرامةً وإباء؟.

لعلَّها دمعةُ زينبيَّة، سكنت مُقلتيه صغيراً، عندما كانت السيِّدة والدتُه تقرأ مجالس الحسين عليه السلام، وهي تحمله طفلاً رضيعاً بين يديها.. فتقرأ وتبكي، وتنزل دموعُها غزيرةً على وجه الصغير، فتمتلئ عيناهُ بدموع أمِّه.. ويرتضعُ مزيجاً غريباً من اللِّبان والدموع والآهات!!.

ذلك الطفل هو عملاق المقاومة، السيِّد عبَّاس الموسوي (رضوان الله عليه)!.

من معاني الاستفهام:

الاستفهام غير الحقيقي يُستعملُ لغاياتٍ ومعانٍ عديدة، منها:

التعجُّب: ما هذا الجمالُ الذي أراه؟!.

الأمر بصورةٍ ليِّنة: هل تدرسون دروسَكم؟ (للحَثّ على الدرس). ما رأيُكم لو نذهب معاً؟.

التأكيد مع الاستنكار (حين ننكرُ على الشخص عملاً قامَ به): أتضربُ أخاك؟ أتلعبُ والامتحان قريب؟.

الاستبعاد (لاستحالة حصوله): هل نزَلَ عليك الوحيُ؟.

التعظيم: أأسدٌ أنتَ في القتال؟!.

التقرير: أَلَمْ أقُلْ لكم إنَّكُم من الناجين؟. (استفهام مقرون بالنفي يُراد منه التقرير).

التحقير: أَطنينُ أجنحة الذباب يُضيرُ؟ (يُقال في من تستهين بقوَّته أو تأثيره فيك).

التشويق: هل أدلُّكم على تجارة تُنجيكم من عذاب أليم؟.

التوبيخ: إلى متى هذا السُّبَاتُ، يا أمَّةَ العرب؟!.

من نوادر العرب:

كان أعرابيٌّ يعملُ في معمل للذهب، فلم يُصِبْ شيئاً، فأنشأ يقول:

يا ربِّ، قدِّرْ لي في حَمَاسي
وفي طلابِ الرِّزْقِ بالْتِماسِ
صفرا تجْلو كَسَلَ النُّعاسِ

فلسعَتْه عقربٌ صفراء، أسهرَتْه طول الليل، فجعلَ يقول: يا رَبِّ، الذنبُ ذنبي؛ لأنَّني لم أُبيِّنْ لك ما أريدُه.. اللَّهمَّ لك الشكرُ، ولكَ الحمدُ.. اللَّهمَّ أعطني ثوابَ الصبرِ والشكرِ على بلائك.

فقيلَ له: ما تصنع؟ أما سمعت قول الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾؟.

فوثبَ جَزِعاً وهو يقول: اللَّهمَّ لا شكراً، لا شكراً!.

أخطاء شائعة:

- يقال: تأخر فلان على الموعد، والصحيح أن يقال: تأخر فلان عن الموعد.

- يقال: الحكومة تشجّع التعليمَ الرسمي، والصحيح أن يقال: الحكومة تشجّع على التعليم الرسمي، فالتشجيع يكون لإنسان لا لشيء.

- يقال: أخذ السيارة وذهب، أو: أخذ حماماً ساخناً، أو: أخذ وقته، راحته،... وكل هذه التعابير خاطئة، لأنها إنما هي ترجمة حرفية عن اللغة الإنجليزية، نقلها بعضهم إلى لغتنا الفصحى.

كلمات عامية أصلها فصيح:

- تقول العامة:

فلان وجهه مبجبج، يقصدون أن وجهه منتفخ ومسترخي اللحم. وهذا الاسم «مبجبج» قد يكون مشتقاً من الاسم العربي الفصيح «بجابج» أو «بجباج» أي سمين مضطرب اللحم.

- تقول العامة: فلان بدَّعَ في العمل إذا كان عمله حسناً وغاية في الجودة. وفي لغتنا العربية الفصيحة «بدَعَ» الشيء: كان غاية في كل شيء.

من غرائب اللغة:

من أهمّ غرائب العربيّة أنَّ فيها كثيراً من الكلمات (خصوصاً الأفعال) إذا تقاربت أو تشابهَتْ في الكتابة، تقاربَتْ أو تشابهت في المعنى. من ذلك مثلاً: بَزَّ وبَذَّ، فهُما بمعنى فاقَ وغلَبَ. (أحمد شوقي بَزَّ الشعراء الأقدمين. وفُلان فذٌّ بَذّ، أي فَرْد، لا صِنْوَ له).

وَسَمَ ووَشَمَ: وسَمَ يَسِمُ وَسْماً: كَوَى وأثَّر بسِمَةٍ أو كَيّ. ووشَمَ يَشِمُ وَشْماً اليدَ: غرزها بالإبرةِ وذَرّ عليها النيلج = صِبْغٌ أزرق. فالوسْمُ هو النقْشُ أو الطبع فوق الجِلْد. والوشْمُ هو النقْشُ تحت الجلد.

سَنَّ وشَنَّ: سَنَّ اللهُ سُنَّةً، أي بيَّنَ طريقاً قويماً واضحاً. ومنه سَنَّ الحاكمُ القوانين، أي أرسلها واضحةً قويمةً، من جهة واحدة لا لُبْسَ فيها. وكذلك سَنَّ الماء، أي صبَّه أو أرسله من جهة واحدة وبرِفْق، غيرَ متفرِّق.

أمَّا شنَّ الماء فأرسله متفرِّقاً، ومنه شَنَّ الغارة، أي فرَّقها، فأتت من كلّ صوْب. يقول الإمام علي عليه السلام في خطبة الجهاد، مؤنِّباً ساخطاً على المتخاذلين من جيشه: «فتواكَلْتُم وتخاذلْتُم حتى شُنَّت عليكم الغارات، ومُلِكَتْ عليكم الأوطان».

قالت ليَ المرآة:

– كيف رأيت كلمة السيِّد حسن دام ظله **التي ألقاها في مناسبة الاحتفال بذكرى الشهداء القادة؟**

– جيِّدة.

– جيّدة؟!. هكذا، فقط! مساكين أنتم، أيُّها البشر، في تعابيركم السطحيَّة!

– ولماذا التجريح؟!.

– لأنني أصْفُو لك حتى تُحسِنَ النظر، وتُحسِنَ الحكم.

– فكيف ترين أنتِ كلمة السيِّد؟

– إنَّها رائعة، ومُريعة، ومُرَوِّعة! رائعة لعشَّاق الحريَّة والكرامة، في لبنان وأقطار الدنيا، ومُريعة للطابورِ الخامس والعملاءِ صهاينة الداخل، ومُروِّعة لإسرائيل وأعوانها في العالم!.

حول العالم

إعداد: حوراء مرعي

الموسيقى أثناء الدرس تعيق القدرة على الحفظ

حذّرت دراسة جديدة الطلاب من الاستماع للموسيقى أثناء تحضيرهم للامتحانات، لأنها قد تعيق قدرتهم على تذكّر الأشياء التي يتعلمونها.

هذا وأجرى باحثون في جامعة «ويلز» دراسة طلبوا خلالها من المشاركين حفظ ثمانية أحرف بالترتيب، الأمر الذي أدّى إلى أن تكون قدرة المشاركين على التذكر هي الأسوأ أثناء الاستماع إلى الموسيقى سواء كانوا يحبون هذا النوع الذي يستمعون إليه أم لا، حيث ظهر أن القدرة الأفضل على التذكر كانت في محيط هادئ من دون حركة.

بدورهم، القائمون على الدراسة نصحوا الطلاب بالبقاء في محيط هادئ حين يقومون بعمل يتطلب التركيز الذهني.

اختر كلمة سر تُخترق بعد 17 ألف عام

دعا تقرير علمي أصدره معهد جورجيا للتكنولوجيا جميع مستخدمي الإنترنت وأجهزة الكمبيوتر إلى التوقف عن استخدام كلمات سر مكونة من ثمانية رموز، واستبدالها بأخرى مكونة من 12 رمزاً، باعتبار أن الأخيرة تشكل اختباراً صعباً أمام أنظمة القرصنة والاختراق الإلكتروني.

وبحسب التقرير، فإن معظم برامج فك التشفير الموجودة بحاجة لأوقات تتراوح ما بين ساعتين إلى ثلاث ساعات لاختراق كلمة سر من ثمانية رموز، أما إذا واجهت كلمة من 12 رمزاً، فإن الوقت الذي ستحتاجه هو بالضبط 17 ألف و134 سنة.

وقال ريتشارد بويد، الباحث في معهد جورجيا: «إن على جميع مستخدمي الانترنت إجراء تعديلات فورية على كلمات السر لديهم لزيادة رموزها، وإن كان هذا سيدفع قراصنة المعلوماتية مع الوقت إلى محاولة تطوير برامج جديدة لاختراقها».

ويؤكد البحث أن وجود 12 رمزاً في كلمة السر شيء عملي وآمن في الوقت نفسه، لأن كل رمز يضاف يضاعف صعوبة الاختراق بآلاف المرات.

فسرقة كلمة سر من 11 رمزاً تحتاج إلى 180 عاماً، إذا أخذنا بعين الاعتبار أن القرصان الماهر قادرة على تجربة ترليون تركيبة شيفرة في الثانية، ولكن المدة ستتجاوز 17 ألف سنة إذا أضفنا رمزاً واحداً فقط إلى الكلمة.

إيران تنتج أول فيلم سينمائي عن غزة والمقاومة

ذكرت وكالة أنباء فارس الإيرانية أن إيران ستنتج فيلماً سينمائياً عن غزة والمقاومة، وسيبدأ تصوير العمل الشهر المقبل.

وقال منتج الفيلم «عزت الله جامعي» في حوار مع وكالة أنباء فارس إن الفيلم الإيراني المسمى بـ «فيلادلفي» سوف يبدأ العمل فيه بصورة جادة خلال الأسابيع القادمة، مشيراً إلى أنّه أوّل فيلم سينمائي يُصنع حول حصار غزة والعدوان عليها.

وأشار عزت الله إلى إن الفيلم يصور حصار غزة ومحاولات بعضهم لتوصيل المساعدات عبر معبر رفح المصري إلى معبر رفح في غزة، و90% من الفيلم مصور داخل نفق، فهناك مجموعة من الأفراد يدخلون نفقاً ومعهم مواد الإغاثة، لكن فقط يخرج من بينهم جميعاً امرأة وشاب وتهلك المجموعة داخل النفق، في نفس الوقت الذي يبدأ الاحتلال الإسرائيلي عدوانه فيه على غزة، وتنتهي قصة الفيلم ببدء العدوان.

وأما عن اسم الفيلم «فيلادلفي» فقد ذكر المنتج أنه اسم طريق يوجد تحته النفق الذي سيتم تصوير الفيلم داخله، وهذا الطريق سيتعرض لهجوم القوات الإسرائيلية الشديد، لذلك اتخذ اسم الفيلم من اسم ذلك الطريق.

مقعد ذكي لتنبيه السائق حين يشعر بالنعاس

تمكّن باحثون ألمان من ابتكار مقعد ذكي يعمل على تنبيه السائق إذا كان يشعر بالنعاس ومعرضاً لخطر النوم خلف مقود السيارة.

وذكر موقع-دويتشه فيله- الألماني أنّ علماء ألماناً يعملون حالياً على مشروع بحثي بعنوان «إنسيتكس» يهدف إلى وضع أجهزة استشعار دقيقة في المقاعد والسقف وحزام الأمان وعجلة القيادة، لتنبه السائق.

وأوضح الموقع أن أجهزة الاستشعار تسجل قياسات مختلفة تشمل نبض القلب والتنفس ووضع الرأس للسائق، وبالتالي معرفة حجم الإعياء أو التوتر الذي

يتعرض له السائق، وحينها إما أن يتلقى تحذيراً مسموعاً أو يبدأ المقعد بالاهتزاز لتنبيهه.

وتوقع باحثون حدوث ثورة تقنية طفيفة في قمرة قيادة السيارات خلال العامين القادمين من خلال برامج تدفئة خاصة تنظم درجة الحرارة اللازمة.

الزعتر يمنع تساقط الشعر

أكدت الأبحاث الطبية أن للزعتر دوراً عظيماً في القضاء على مختلف الأمراض، حيث يحتوي على مواد من شأنها تسكين الألم، وتنشيط الدورة الدموية، كما يحتوي على مواد مقوية للعضلات تمنع تصلب الشرايين، وطاردة للأملاح، ومواد مضادة للأكسدة.

كما يحتوي الزعتر على مادة «الثيمول» التي تعمل على زيادة الشهية لتناول الطعام، وقتل الميكروبات، وطرد الطفيليات من المعدة، هذا بالإضافة لاحتوائه على مادة «الكارفكرول» التي تعد مسكناً، ومطهراً للمعدة، ومضاداً للنزيف، وطارداً للديدان، ومبيداً لجراثيم القولون.

ومن جانب آخر أوضحت الأبحاث الطبية أن الزعتر يعدّ وسيلة جهاز المناعة عند الإنسان، كما يعتبر منشطاً ممتازاً لفروة الرأس، ومنع تساقط الشعر وجعله أكثر كثافة.

التفكير باللّه يطمئن المؤمنين

أظهرت دراسة كندية جديدة أن التفكير بالله يطمئن المؤمنين ويخفّف من احتمال ارتكابهم الأخطاء المتعلقة بالقلق، إلا أنه قد يزيد من إرباك الملحدين ويعرّضهم للأخطاء.

وذكر موقع «لايف ساينس» أن الباحثين في جامعة تورنتو سكاربوروغ قاموا بقياس الموجات الدماغية المتعلقة بنوع معين من ردّات الفعل القلقة عندما ارتكب المشاركون في اختبار أخطاء.

وظهر أن الأشخاص الذين استعدوا قبل الاختبار بأفكار دينية كانوا أقل عرضة لارتكاب الأخطاء مقارنة بالذين لم يستعدوا.

غير أن ردة فعل الملحد كانت مختلفة، فحين يفكر الناس بالله يمنحهم ذلك شعوراً بنظام معيّن في العالم ما يخفف شعورهم بالقلق، غير أن تفكير الملحد قد يتعارض مع المعتقد الذي يعتنقه وهو ما قد يسبب القلق ويدفع إلى ارتكاب المزيد من الأخطاء.

بيئة

خطر النفايات الطبية

رولا فقيه

تشمل النفايات الطبيَّة جميع النفايات الصلبة أو السائلة أو الغازية الناتجة من مختلف مؤسسات الرعاية الصحية والمختبرات الطبية ومراكز الأبحاث الطبية ومصانع ومستودعات الأدوية البشرية وعيادات الطب البيطري. عليه، يمكن تصنيف النفايات الطبية للفئات التالية:

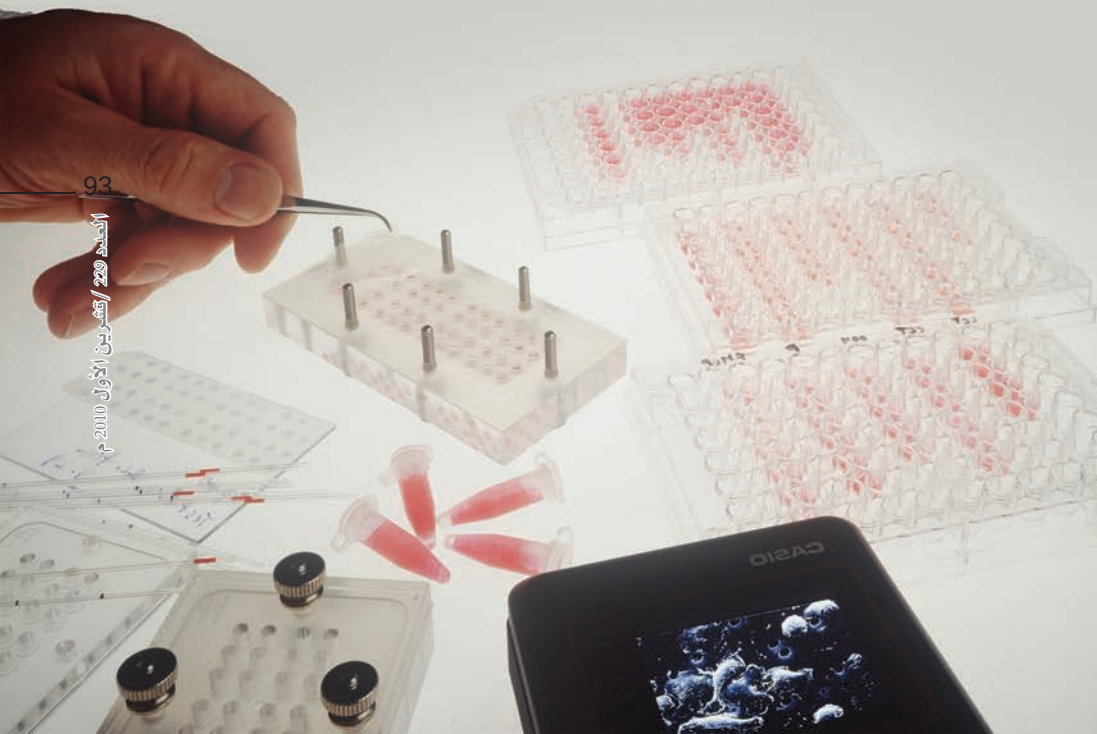

النفايات غير الخطرة

ويمكن تعريفها بالنفايات العادية وتشمل:

نفايات المطبخ: وأماكن إعداد وتداول وتناول الأغذية.

نفايات المكاتب الإدارية: أوراق- مهملات.

نفايات المغاسل وبقايا المنظفات.

أغطية ومفروشات الأسرّة: ويتم التعامل معها في المغاسل وكيّها وإعادة استخدامها.

نفايات سكن واستراحة الأطباء والممرضات: قمامة عادية.

نفايات باقات الورد المرسلة للمرضى والجرائد وأخرى ليس لها تأثير في البيئة ولا تعرض الإنسان للخطر.

النفايات الطبية الخطرة

تتَّفق الأمم المتحدة مع البنك الدولي ومنظمة الصحة العالمية على تعريف النفايات الطبيَّة الخطرة بأنّها معدية أو سامة أو محرقة، تتراكم في الجسم أو لا تتراكم وتسبب الحساسية أو السرطان.

تشمل تلك النفايات الطبية الخطرة التي يمكن أن تسبب مخاطر للصحة والبيئة لاحتوائها على واحدة أو أكثر من الخصائص التالية:

- العدوى
- التسمّم الجيني
- التسمم الكيميائي
- الإشعاع
- قدرتها على التسبب في الوخز أو القطع في جسم الإنسان.

1- النفايات المعدية

هي النفايات التي تحتوي أو يشتبه في احتوائها على مسببات الأمراض المعدية (بكتيريا، فيروسات، طفيليات، فطريات). هذه الطائفة من النفايات المسببة للأمراض تشمل: نفايات الزراعة المخبرية، النفايات من أجنحة العزل أو أية مواد لامست الأشخاص المصابين بأمراض معدية بما في ذلك المناديل المستخدمة. ويتضمن هذا النوع النفايات شديدة العدوى مثل الإيدز (HIV) والتهاب الكبد الوبائي.

2- النفايات التشريحيّة

هي النفايات التي تنشأ عن جسم المريض مثل الأنسجة، الأعضاء المبتورة، الأجنة الميتة أو سوائل الجسم مثل الدم والإفرازات الأخرى.

3- النفايات الحادّة

هي النفايات التي يمكن أن تتسبب في قطع أو وخز في الجسم البشري مثل المحاقن، المشارط والشفرات والسكاكين المستخدمة في العمليات الجراحية، المسامير، قطع الزجاج المكسور وغيرها (سواء كانت مستخدمة أو غير مستخدمة).

4- النفايات الدوائيّة

هي الأدوية والمستحضرات

الصيدلانية منتهية الصلاحية أو المنسكبة أو الملوثة أو غير المطابقة للمواصفات أو غير المستخدمة أو التي لم يعد لها استعمال لسبب أو لآخر.

5- النفايات الكيميائيّة

هي النفايات الصلبة أو السائلة أو الغازية الناتجة عن الأعمال التشخيصية أو العلاجية أو التجريبية أو أعمال التنظيف والتطهير. كمثال على هذه النفايات نذكر سوائل تحميض الأفلام، المطهرات والكيماويات المخبرية. تتميز هذه النفايات بواحدة أو أكثر من الصفات التالية:

- السمية
- مسببة للتآكل كالأحماض والقواعد القوية
- سريعة الاشتعال
- قابلة للتفاعل

6- العبوات المضغوطة

هي العبوات التي قد تحتوي على غازات مضغوطة مثل عبوات المبيدات أو الأوكسجين أو أكسيد الإثيلين وغيرها.

7- النفايات السامة للجينات

هي نفايات شديدة الخطورة تحتوي على مواد تسبب طفرات وتغييرات جينية أو تلك التي لها نتائج مسرطنة للخلايا.

8- النفايات المشعة

هي النفايات الصلبة أو السائلة أو الغازية الملوثة، الناتجة من أقسام العلاج الإشعاعي مثل السوائل والمواد المشعة غير المستعملة في أقسام العلاج الإشعاعي أو في مختبرات الأبحاث، والأدوات والعبوات الزجاجية الملوثة، وإفرازات المريض الذي يخضع للعلاج بمصادر مشعة مكشوفة.

9- النفايات ذات المحتوى العالي من العناصر الفلزية الثقيلة

هي النفايات التي تحتوي على تراكيز عالية من المعادن الثقيلة مثل الزئبق والرصاص والكادميوم. هذه النفايات قد تنشأ عن أجهزة قياس الضغط والحرارة المكسورة، بعض أنواع البطاريات المستهلكة... إلخ.

فصل وجمع ونقل النفايات الطبية داخل المنشأة

إنَّ أهمَّ خطوة للحدِّ من خطورة النفايات الطبية تتعلَّق بالتعليمات التالية: الالتزام بعمليَّات الفصل والجمع والتخزين المؤقَّت إضافةً لعمليَّة نقل النفايات الطبيَّة داخل المنشأة.

تتمّ عمليّة فصل النفايات الطبيّة وتعبئتها في أكياس أو عبوات متينة مضادَّة للتسرُّب مصنوعة من نوع خاص من البلاستيك القابل للحرق، على أن تحتوي الرموز المقررة من قبل منظمة الأمم المتحدة المبينة لنوع النفايات الطبية.

كيف نعتني بأسناننا؟

د. مريم حراجلي قدوح*

إنَّ اتِّباع عادات صحيحة وصحية يساعد على المحافظة على أسنان سليمة مدى الحياة.

- ما هي الأسنان وما وظيفتها؟

- ما هو النخر والتسوس؟ وكيف نحمي الأسنان منه؟

- كيف نعتني بأسناننا؟

– ما هي التغذية السليمة لصحة الفم والأسنان؟

تعريف الأسنان: إنَّ الأسنان هي أجزاء صلبة حية مرتبطة بالدورة الدموية من خلال الشرايين التي تغذيها مثل الشجرة مع جذورها. وحجم السن هو أكبر من الجزء الصغير الذي يمكن رؤيته في الفم. والأسنان مغروسة في تجاويف عظمية من الفكين.

وتختلف أشكال الأسنان بحسب وظائفها، مثلاً:
الأسنان الأمامية أو القواطع رقيقة وحادة لقطع الطعام.
الناب حاد ومسنن يمسك الطعام ويمزقه.
الضواحك والأرحاء[1]: عريضة ومسطحة لمضغ الطعام وطحنه.

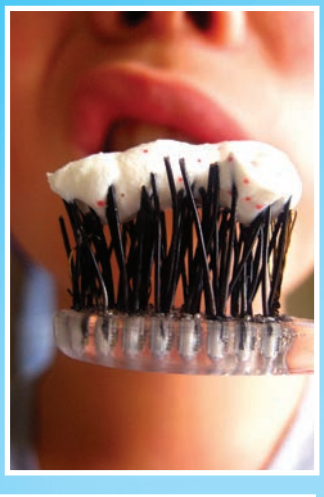

***وظائف الأسنان**

تلعب الأسنان عدة وظائف لا تقل أهمية عن باقي أعضاء الجسم

- مضغ الطعام: تبدأ عملية الهضم في الفم من خلال تقطيع الطعام وطحنه. وهذا يعتبر مرحلة هامة لتحضير الطعام لعملية الهضم والامتصاص في المعدة والإمعاء وعدم اكتمال هذه العملية يؤدي إلى سوء الهضم.
- النطق واللفظ: تلعب الأسنان دوراً مهماً في عملية النطق واللفظ وتكوين المخارج الصوتية.
- شكل الوجه: إن الأسنان السليمة تؤثر على الشكل الجمالي للوجه، ويؤدي خلع الأسنان إلى بروز التجاعيد.

***النخر أو تسوس الأسنان**

يعتبر النخر من الأمراض الأكثر شيوعاً وانتشاراً في العالم وهو ناتج عن أسباب خارجية تؤدي إلى تحلل أجزاء السن وإحداث فجوة فيها. وسبب النخر هو البكتيريا الموجودة في البلاك أو (الكمخة). والبلاك هو عبارة عن غشاء اسفنجي لزج يحتوي على مليارات البكتيريا وهو موجود على الأسنان ويعيش في الفم ويضر بالأسنان ويسبب أمراض اللثة أيضاً.

يحدث التسوس عند تناول مأكولات غنية بالسكر حيث تتفاعل البكتيريا الموجودة في البلاك مع السكر فتتحول إلى أسيد (المادة الحمضية) الذي بدوره يهاجم ميناء السن ما يؤدي إلى تحلل هذه الطبقة من السن في غضون20 دقيقة أو أكثر مسبباً النخر فتحدث ثقوب صغيرة على سطح السن.

يحدث التسوس خصوصاً في الأماكن التي تعلق بها رواسب الطعام والتي يصعب تنظيفها مثل الشقوق بين الأسنان، وكذلك نقص كمية اللعاب عند مرضى السكري أو الأفراد الذين يتنفسون من أفواههم، يسبب سريعاً تسوساً في عديد من الأسنان لأن من وظائف اللعاب تنظيف الأسنان وتخفيف حدّة الحوامض.

*كيفية العناية بصحة الفم والأسنان

من المهم إدخال عادات منتظمة للحصول على صحة فم جيدة أهمها تنظيف الأسنان بالفرشاة والخيط كل يوم.

1. تنظيف الأسنان بالفرشاة: يجب تنظيف الأسنان بالفرشاة مرتين على الأقل في اليوم، مع استخدام فرشاة لينة أو متوسطة الليونة وصغيرة بما يكفي للوصول إلى جميع مناطق الفم. كما يجب إنفاق ما لا يقل عن دقيقتين لكل فك أما اتجاه الفرشاة فيجب أن يبدأ من اللثة إلى الأسنان لأن من أهم وظائف الفرشاة هو تدليك وتنشيط اللثة ثم تنظيف الأسنان. يتم تغيير الفرشاة كل3 أو 4 أشهر. وينصح عادة باستخدام معجون أسنان يحتوي على مادة الفلورايد.

2. التنظيف بالخيط: يجب التخليل بين الأسنان بواسطة خيط للأسنان خاص مرة إلى مرتين يومياً. لكن مع الحذر ألا يلامس الخيط اللثة بقوة عند التنظيف.

يمكن أيضاً:

- استخدام محاليل للمضمضة مطهرة يومياً للمحافظة على اللثة، ويمكن أن تكون طبية بحسب إرشادات الطبيب أو عشبية مثل البابونج، الخبيزة، الملح البحري.....
- تنظيف اللسان بالفرشاة أو مكشطة اللسان البلاستيكية.
- محاولة إيقاف التدخين لأنه عامل رئيس لتطور أمراض اللثة.
- تناول وجبات صحية متوازنة والحد من تناول الأطعمة والمشروبات السكرية والأطعمة اللصاقة مثل البوذبون والعلكة المحتوية على السكر.....
- استعمال الفلور للأطفال عن طريق تناول الأدوية أو المضامض التي يصفها الطبيب.
- العلكة الخالية من السكر أو العلك الشامي أو لبان الذكر... بعد كل وجبة يمكن أن تؤدي إلى تدفق اللعاب الذي يقوم بتنظيف الأسنان.
- زيارة طبيب الأسنان مرة إلى مرتين في السنة للكشف المبكر على النخر وأمراض اللثة.

. الفلورايد: يلعب دوراً أساسياً في الوقاية من تسوس الأسنان وأهميته تتجلى بوظيفته كحماية فعالة جداً لدى الأولاد لأن ميناء السن يمتصه خلال نموها.

*التغذية وصحة الأسنان

إن اتباع نظام غذائي متوازن يلعب دوراً مهما في صحة الأسنان. وهذا النظام يشمل جميع المجموعات الغذائية الرئيسة التي تحتوي على القليل من السكر والكثير من المعادن والفيتامينات، كالفواكه والخضراوات ومنتجات الألبان والحبوب واللحوم والأسماك...

*الأطعمة التي تسبب تسوس الأسنان

- الأطعمة التي تحتوي على تركيزات عالية من السكر مثل الكيك، الكعك، المثلجات ....

- الأطعمة اللصاقة التي لا تنظف بواسطة اللعاب بسهولة مسببة زيادة تعرض الأسنان للسكر والأحماض فتصاب بالنخر.

*الأطعمة التي تعد مفيدة لصحة الفم

- الأطعمة التي تحتوي على ألياف مثل الفاكهة، الخضراوات الطازجة، الحبوب، فهي تزيد تدفق اللعاب ما يساعد على تنظيف الأسنان عند المضغ.

- الأطعمة الخالية من السكر مثل الحليب واللبن واللحوم والأسماك... إلخ

- الأطعمة الغنية بالفيتامين K وC كالملفوف واللفت وغيرهما للمحافظة على اللثة.

- الأطعمة الغنية بالكالسيوم (الذي يساعد على النمو القوي والسليم) مثل الحليب، الجبنة، اللبن، الخضار الخضراء، والبذور خاصة السمسم.

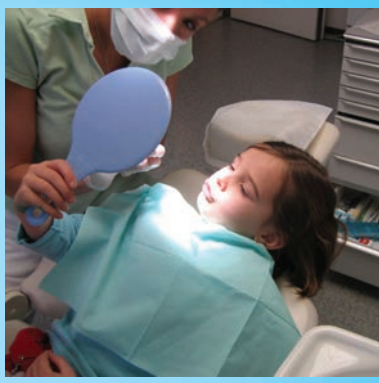

- يحتاج الميناء الصلب الذي يحمي السن إلى الفلور الموجود في السمك والشاي ومياه الشرب..
- تناول الأطعمة القلوية كالخضار خاصة الخضراء الغنية بالكلوروفيل (ذات اللون الأخضر) مثل الخس، عشب القمح.... وأيضاً الفاكهة خاصة التوت الذي يمنع التصاق البلاك بالأسنان.

عادات جيدة

- استهلاك الحلويات خلال الوجبات الرئيسة فقط وليس بين وجبات الطعام لأن أثناء الوجبة الرئيسة يزيد إفراز اللعاب وبالتالي يخفض كمية الأحماض ويقلل مخاطرها.
- تجنب تناول المشروبات السكرية والغازية بين الوجبات اشرب الحليب أو الماء أو العصير الطبيعي بدلاً منها.

*هل تعلم؟

أن الزبيب علاج فعال لتسوس الأسنان. فقد اكتشف فريق طبي أمريكي بجامعة الينوي بشيكاغو أن ثمرة الزبيب غنية بخمسة مركبات كيميائية نباتية[2] بالإضافة إلى كونها مضادة للأكسدة وتمنع التصاق البكتيريا بسطح الفم؛ ما يحول دون تكوّن طبقة البلاك الجرثومية على الأسنان وتمنع نمو عدد من أنواع بكتيريا الفم المسؤولة عن التسوس وأمراض اللثة.

ويتميز الزبيب باحتوائه على نسبة عالية من فيتامين «سي» ومضادات الأكسدة الأخرى التي تساعد في الوقاية من العديد من الأمراض، ويعتبر من أهم مصادر الفوسفور والبوتاسيوم والكالسيوم والماغنسيوم والحديد والنحاس والسكروز، وليس سكّر الفواكه والجلوكوز الذي يحتوي عليه الزبيب، هو ما يخلق بيئة لتسوّس الأسنان..

كذلك وجد الباحثون أن التوت البري يمنع البكتيريا بشكل محدّد (Streptococcus) من التمسّك بالأسنان، والتسبب في مرض وتسوّس الأسنان. وتتوفر حالياً منتجات ومعاجين أسنان وخيوط أسنان تحتوي على مستخلص التوت البري.

طبيبة أسنان

الهوامش

(1) الأرحاء: الأضراس.

(2) حمض أوليانوليك، أوليانيك ألدهيد، بيتولين، حمض بيتولينيك (مادة 5)، هيدروكسيميثيل2، فورفورال.

من رسائل القراء

إلى مجلة تتنفس أريج الأطهار
إلى مجلة ترتدي ثوب صاحب الزمان
إلى مجلة تحارب الجور والعدوان
أهديكم سلاماً لا يعرف المداهنة والهوان
دمتِ فخراً وعزاً ومنارة للشعوب التي تنتظر دولة بقية الله، دولة العدل والقسط على الدوام

زينب أحمد أحمد (بنت جبيل)

نسأل المولى عزّ وجلّ أن يمدّكم بالمزيد من التسديد والتوفيق لتبقوا منارة الأجيال والشعلة الساطعة التي تنير دروب الحياة
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
نور الحسين أضاء في قلوبكم وانتشر
دمتم منارة ونوراً يستضاء به حتى ظهور المنتظر

رباب محمد صقر

ردود سريعة

شكراً لمشاركات القراء الاعزاء: بسام حسين سلامي ـ حسين كمال القاضي ـ أماني بهجة ـ نهى عبد الكريم جفال ـ هالة علي حجازي ـ سوسن طالب يونس ـ رولا ناجي الأسعد ـ محمد يعقوب سرور ـ محمد حسن نصّور ـ محمد حسين بهجة ـ زينب محمد عواضة، ويسعدنا أن تنال المجلة استحسانكم ورضاكم، كما نشارككم التهنئة بالمناسبات الإسلامية السعيدة مع الدعاء لله تعالى بقبول أعمال جميع المؤمنين.

ـ إلى القارئة العزيزة نهاد الأطرش: نشكر اهتمامك بالمجلة ونفيدك وجميع القراء الاعزاء بأن الجائزة السنوية يستحقها كل مَن يشارك في المسابقة لمدة اثني عشر شهراً (سنة) على أن تكون إجاباته صحيحة في كل المشاركات.

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 227

الجائزة الأولى: مايا وفيق داود. 150000ل.ل.

الجائزة الثانية: علي يوسف سرور. 100000ل.ل.

8 جوائز، قيمة كل منها 50000ل.ل. لكل من:

* **فاطمة علاء حسن**
* **علي حسن محسن القرن**
* **خديجة سليمان سليمان**
* **منى أحمد سلامي**
* **محمد خليل حجازي**
* **محمد حسين يوسف سرور**
* **تهاني محي الدين جميل**
* **ملاك علي رضا**

أسئلة مسابقة العدد 226

1 صح أم خطأ:

أ ـ كان بنو أمية أول من استأثر بأموال المسلمين واعتبروا بيت المال ملكاً خاصاً له، وتبعهم في ذلك العباسيون

ب ـ العلكة بكافة أنواعها بعد كل وجبة يمكن أن تؤدي إلى تدفق اللعاب الذي يقوم بتنظيف الأسنان.

جـ ـ إن كان العمل لله فله قيمته حتّى ولو كان قليلاً.

2 إملأ الفراغ:

أ ـ استشهد الإمام الرضا عليه السلام في قرية يقال لها «سنا آباد» عن عمر يناهز.....

ب ـ إن للنظام العقائدي عند الشيعة حلقات مرتبة ومتناسقة، تشكل... واحدة من تلك الحلقات

جـ.... و... هم جنود الرحمن وأعداء الشيطان وهم الذي يقودون معركة الوعي ضد الجهل.

3 من القائل؟

أ ـ المعلّم الأول هو الله تبارك وتعالى الذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور.

ب ـ «أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا أنظر إلى مَن هو فوقي».

جـ ـ فتواكلتم وتخاذلتم حتّى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الأوطان».

4 من أو ما المقصود؟

أ ـ من يوم ميلاده رفض أن يعايده أحد معتبراً أن هذا اليوم يوم حزن كبير.

ب ـ مدينة أصبحت حرماً لآل بيت الرسول صلى الله عليه وآله.

جـ ـ هي تحتوي على مسببات الأمراض المعدية كالبكتيريا والفطريات.

5 صحح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ ـ ابتدأ الأنبياء دعوتهم بلغة النصح ولما استطاعوا استجماع وتجهيز أنصارهم أخذوا يخاطبون أعداد البشرية بلغة النصح أيضاً.

ب ـ عمل المأمون على جمع العلماء من كافة البلدان وهدفه من وراء ذلك تشجيع الحركة الثقافية.

جـ ـ «إن القلوب مزارع فازرع فيها العمل الصالح فإن لم ينبت فيها كله نبت بعضه»

6 **في أي صفحة وردت الجملة التالية:**

«كلمة لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي»

7 **سريع الانقضاء، وما مضى منه لا يعود وهو أنفس ما يملك الانسان، ما هو؟**

أ ـ العمر.

ب ـ العمل الصالح.

جـ ـ الوقت.

8 **اتباعهُ لا يمنع عن مواجهة الضّالين بل يلزم الآخرين وهدايتهم إليه، ما هو؟**

أ ـ الإسلام.

ب ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

جـ ـ طريق الحق.

9 **هي ظاهرة طبيعية تحدث في جميع دول العالم، ما هي؟**

أ ـ مجاهدة النفس على القناعة والكفاف.

ب ـ الانتقال إلى مكان متابعة تحصيل العلم.

جـ ـ مرحلة البلوغ التي تؤثر في نمو وسلوك المراهق.

10 **من حاجات العقل وليس الجسد، ما هو؟**

أ ـ الراحة.

ب ـ الغذاء.

جـ ـ النوم.

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل التالي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية ـ الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

❖ كل من يشارك في إثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مستحقاً لجائزة القرعة السنوية.

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد مئتين وواحد وثلاثين الصادر في الأول من شهر كانون الأول2010م بمشيئة الله.

آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة:
الأوَّل من تشرين الثاني 2010م

❖ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

روافد العطاء

سخر الله لنا من كرمه
موسماً فيه أسباب الرقاء
يتماهى الحق فيه رافداً
في انسياب مائجاً فيه العطاء
فعلى أعتابه قف ماثلاً
وتزوّد منه أصناف الرجاء
فارتجِ خيراً ثلاثاً في الدهور
أشهراً ما مثلها في العظماء
رجب الخير تجلّى مظهراً
من كنوز العرش ما كان علاء
بعده شعبان من طه الرسول
فسلام فيه سرّ الأنبياء
ولشهر الله أسرار تطول
فيه قلبٌ ليس يحويه الجزاء
نزل القرآن في داخله
شاء من أرسله منه الشفاء
فتشحط بدماء القرب فيه
واجتهد فالحب ما كان فداء

عبد الهادي عبد
النبي/ البحرين

العشق الحسيني

مدرسة استبدلت العزة بالذلة، والحق بالباطل، والدم بالسيف فأصبحت مدرسة العشق الحسيني الكربلائي.

وطئوا أرض عاملة فكان الوعد الصادق، أتى جهادٌ ناصراً لمن معه وبطلاً يسحق الأعادي بما عنده، فلبّى هاشم النداء ليدافع عن جغرافيته الصغيرة التي طالما طمع فيها بنو صهيون فما طابت لهم، ولحقه ملاك بحلاوة روحه التي حوَّلت آلياتهم وعنفوانهم إلى مرارة كطعم العلقم في جهنَّم خالدين، فتوالت تلبيات الحجيج، فبرز من تكنَّى بعلي طالب داحي الباب وكانت معركة خيبر ومعه كرّار يؤازره لا نهاب إن وقع الموت علينا أو وقعنا عليه، فيمدَّهما جبريل بالألطاف الإلهية وهو بعين الله.

ويراهم ساجد الذي سجد مناجياً تحت الأرض أن يرزقه الشهادة مع كل من سبقوه فكان الموت أحلى من العسل لدى عباس الموسوي الذي قضى نحبه ومن معه فأدركهم كربلاء ليضمَّهم معه فتكون الأرض بحق هي كربلاء وتجسَّدت فيها حقيقة عاشوراء.

تخرَّجوا منها بوسام الشهادة ومنهم من ينتظر فلحقهم الحاج رضوان بعد طول انتظار وما بدَّلوا تبديلاً.

سمر جميل

هو الموقف، هو الوعد

إنَّه الثاني عشر من تموز 2006، حصلت عملية الوعد الصادق، فجنّ جنون العدو الغاصب لهذه الخيبة والهزيمة وبدأوا بهجوم وحشي باعتداءٍ على أراضي الجنوب وبيروت فدمَّروا وهدَّموا ظناً أنّ المقاومة تنتهي، وفي الثالث عشر من آب 2006 وبعد مجازر قانا وصريفا ومروحين شنّ العدو الإسرائيلي غاراته الهمجية ليختتم حربه بمجزرةٍ تؤرِّخ عبر العصور همجية العدو الغاصب ووحشيته، فكان الهدف مجمّع الإمام الحسن عليه السلام في منطقة الرويس ليخطف منّا رفيق الدرب والطفولة إنه الشهيد حسين نور الدين وعائلته، فتلقيت خبر استشهاده بغصةٍ وفرحة جعلا شريط الذكريات يمرّ أمامي ومعه آلاف الأسئلة حول ثمن الفراق وطعم الشهادة مع شابٍ عشق الحسين عليه السلام واتخذ من العباس عليه السلام مثلاً أعلى للبطولة.

فنحنُ أبناء الحسين عليه السلام وبنات زينب عليها السلام ومنهما تعلمنا أن الأرض لا تنمو إلا بارتوائها بدماءٍ زكية لتنبت أزهاراً فواحة بعطر الكرامة لتعبق الدنيا بشذا كربلاء وأمثولة انتصار المظلوم.

بتول خليل نعمة

يا نور دربي

مهداة إلى الشهيد أحمد حسن جغبير

لقد ضاق صبري من الانتظار شوقاً إلى رؤية الحبيب المسافر في رحلة الشهادة الأبدية.

أحمد يا طائر أيلول المهاجر فوق كل أرض

ما بك قد هجرت برحلتك الخريفية ولم تعد

أحمد أيها الضوء الذي في قلبي يضيء دربي ولن ينطفئ إلا بالموت الذي هو علينا حق

أحمد يوم استشهادك برعشيت بكت وحزنت لفراقك

سلام عليك وعلى روحك الطاهرة المقدسة الزكية البريئة

وها أنا أعاهدك يا أحمد على أني ما دمت حياً فإني جندي من جنود صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه وغداً بإذن الله تعالى سأكون معك.

إبراهيم جغبير

نبض القلوب

ساعة الزمن دقت...
القدر أصغى لها مؤذنا...
وعواصف الأيام هبت سائحة...
تتلو أساطير الماضي...
دماء فوق الأرض فرشت
كلوحة تزينت بألوان المجد...
ومن يدري؟!!
بعد هذا... هل من ذهول؟!!
بعد هذا... هل من ركون وسكون؟!!!
كربلاء... أزهرت فيها رياحين الوفاء...
وروت أرواح العُقَّل الأحياء...
عاشوراء...
يا نابضة القلوب الخافقة بالسماء...

حسين ديب

يونس

الأم الصابرة

مهداة إلى روح الشهيد حسين حايك

في العام 1982 عندما اجتاحت إسرائيل لبنان ظنت أن لبنان لقمة سهلة... ما خطر على بالها أنه يوجد في جنوب لبنان ثلةٌ من أحفاد الإمام الحسين عليه السلام سوف يكونون لها بالمرصاد. إنهم فتيةٌ آمنوا بربهم وزدناهم هدىً هم أبطال المقاومة الإسلامية.

فكان منهم الجرحى وكان منهم الأسرى وكان منهم الشهداء... والقدوة هنّ أمهاتُ هؤلاء.

كانت أم الشهيد حسين حايك من بين تلك الأمهات الزينبيات التي تعلمت الصبر على المصائب.

تلك الأم الصابرة على فقد ولدها امتدت إليها براثن المرض فعانت كثيراً وتحملت إلى أن حان موعد الرحيل إلى الله. رحلت وهي تمنّي النفس بالوقوف بين يدي الزهراء عليها السلام يوم القيامة لتقول لها: " يا سيدتي ومولاتي لقد واسيتكِ بتقديم ولدي أسوةً بولدكِ فهل لي من شفاعة؟

الحاجة إنعام بدر الدين

ورحل العمر

مهداة إلى روح الشيخ علي خاتون

ورغم مرور الأيام، فأنت في القلب ساكن
ومهما طالت الأحزان، فأنت في أرواحنا باقٍ
أيها الشيخ الجليل، بعمَّتك البيضاء نسجت اليمامة مناديل السلام
وبعباءتك، أعادت لون الحنان والأمان
لو أنك تعلم أن النسيم حمل بيديه الحكايا السعيدة
وقرأها لأمواج البحر ونادى البلابل لترددها مع كل صباح
لكن فراشات الربيع دخلت خلسة
قطفت مني بطل الحكاية، أيقظتني من عالم الأحلام
ذكرتني أن الأرض فتحت ذراعيها لتحضن الجسد الطاهر
فنذراً عليَّ لئن عدت لأزرعنَّ طريق العود ريحاناً

زهراء حسين البزال

أماه إني راحل

أماه إني راحل ورحيل العاشق ما له إياب...
هو سفر أبدي لست منه عائد...
وصفحات الزمن طويتها خلف قضبان عمري...
وأفنيت هذي الروح فداء للحسيني القائد...
فسامحيني على غفلتي في دار الدنى وهتك الوعود...
اعذريني أماه... صعب عليكِ الفراق
ولكنها لحظة ألم وتنتهي... دمعة جفن وتنتشي... حرقة
وجد وتنتفي...
فسرعان ما يطويني النسيان... وأصبح في لجج الماضي... وأمسي وقفة عز في كل مكان... وأنشودة الصباح لك حنان... وأحرف ذهبيَّة لكلِّ شاعرٍ ولهان

حزين عيتا

طرائف

سحر

- **قال الابن لأبيه:** لقد رأيت بالأمس ساحراً مذهلاً، حوّل المنديل إلى بيضة!

أجاب الأب: وما المذهل في ذلك؟ فأمك كانت تحوّل كل راتبي إلى فستان.

ببغاء

أهدى شاب خطيبته ببغاء في عيد ميلادها.

في اليوم التالي اتصل بها وسألها: ما رأيك بالببغاء؟

أجابت: عادي، مثل طعم الدجاج!

أحجية:

ومولدة، لا روح فيها وإنها

لتقبل نفخ الروح بعد حضانها.

من وصايا لقمان:

- يا بني... اجعل معروفك في أهله، وكن فيه طالباً لثواب الله، وكن مقتصداً ولا تمسكه تقتيراً، ولا تعطه تبذيراً.

(بحار الأنوار، 13: 420، ح14).

سـودوكـو [soduku]:

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عامودي.

6			8	2	9			5
		5	4			2		1
	4							
2	8					6		
		7				3		
		6					7	8
							2	
7		3			6	1		
5			2	1	3			6

من حكم أمير المؤمنين عليه السلام:

صيام الأيام البيض من كل شهر يرفع الدرجات ويعظّم المثوبات.

(عيون الحكم والمواعظ، ص304)

صبرك على تجرّع الغصص يظفرك بالفرص

(م. ن)

من أدعية القرآن الكريم لطلب المغفرة:

﴿ربّنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبّت أقدامنا

وانصرنا على القوم الكافرين﴾

(آل عمران 147)

﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننَّ من الخاسرين﴾

(الأعراف 23)

من مستحبات ذي القعدة

الليلة الخامسة والعشرون:

ليلة دحو الأرض، انبساط الأرض من تحت الكعبة على الماء. وهي ليلة شريفة، تنزل فيها رحمة الله تعالى. وللعبادة فيها أجر جزيل. وروي عن الحسن بن علي الوشاء (وهو من أصحاب وخواص الإمام الرضا) قال: كنت مع أبي، وأنا غلام، فتعشينا عند الرضا عليه السلام «ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة» فقال له: ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة، ولد فيها ابراهيم عليه السلام، وولد فيها عيسى عليه السلام وفيها دُحيت الأرض من تحت الكعبة، فمن صام ذلك اليوم كان كمن صام ستين شهراً» وقال على رواية أخرى: «ألا إن فيه يقوم القائم عجل الله فرجه».

واحة بقية الله

الكلمات المتقاطعة

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
		■								1
						■				2
								■		3
				■						4
			■				■			5
	■				■					6
■				■					■	7
		■					■			8
						■				9
				■						10

إعداد: فيصل الأشمر

أفقياً:

1. أرض عربية يحتلها العدو الصهيوني – عصى الولد والديه
2. عتاب – استيقاظ من النوم
3. أحد الفاتحين الكبار في التاريخ القديم
4. ناصروك – عنده
5. بحر – قطع اليد – ما يتوهمه المرء
6. تعرف – ظلَمَ
7. من الفواكه – غطى
8. جمعَ – أركض – اتركْ
9. طاف في المكان – دولة عربية
10. أصابع – ندوّن

عمودياً:

1. دولة عربية – أوى إلى المكان
2. للتمني – مدينة سودانية
3. حُسن – نصف كلمة (رمان) – للتنهيد
4. من البقول
5. ماضغة الطعام – أحذية
6. أُلفة وعدم استيحاش – حرّكَ – أرشدَ
7. نعتمد على فلان – مدينة مصرية
8. من الخضار – ضعفَ
9. خاصميه – كررت القول
10. غلبهما – من الفواكه

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 227

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1	ك	م	ي	ل	ب	ن	ز	ي	ا	د
2	ر	م	ض	ا	ن		ي	ب	ل	ع
3	ب	ل	ا		ا	ز	د	ي	ا	د
4	ل		ه	ي	ن		ب	د	ع	
5	ا	ل	ي	ف		ا	ن	ه	م	ر
6	ا	ي		ت	س	م	ع		ا	و
7		م	ر		ي	ت	ل	ا	ل	ا
8	ج	و	ا	ه	ر		ي	م		ف
9	ي	ن	ت	ب	ه	ا		س	ه	د
10	م		ب	ر		ي	ن	ك	ر	

حل شبكة Soduku الصادرة في العدد 228

3	2	1	4	6	7	5	8	9
7	4	5	3	9	8	2	6	1
9	8	6	1	5	2	3	7	4
2	1	3	8	4	9	6	5	7
5	9	7	6	2	3	1	4	8
4	6	8	5	7	1	9	2	3
1	7	9	2	8	5	4	3	6
8	5	4	9	3	6	7	1	2
6	3	2	7	1	4	8	9	5

أجوبة مسابقة العدد 228

1- صح أو خطأ

أ. خطأ

ب. خطأ

جـ. صح

2- إملأ الفراغ

أ. المرأة

ب. بصيرته

جـ. الاعتكاف

3- من القائل

أ. الإمام الخميني

ب. النبي ﷺ

جـ. الإمام الصادق عليه السلام

4- ما / من المقصود؟

أ. الصوم

ب. زينب

جـ. العبودية

5- صحح الخطأ:

أ. ثلاثة عشر عاماً

ب. مسؤولية جماعية

جـ. المكوّن الاجتماعي

6- في أي صفحة:

الصفحة- 8

7- ب. أسطوانة التهجد

8- جـ. الشهيد حسن محمد الأطرش

9- ب. المسار

10- «أبو علي يستعيد ولديه مسجداً».

جواب الأحجية: البيضة

من يرغب من الإخوة القراء بالمشاركة في سحب قرعة المسابقة؛ فليستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.

لا تحولوها إلى نقمة

إيفا علويّة ناصر الدين

الأرض بالنسبة لأصحابها كنز لا يفنى وثروة لا تقدّر بثمن، وقد يضعها بعضهم في منزلة النفس والولد، ويعتبرها كثيرون نعمة كبرى لا ينبغي التخلي عنها أو التفريط بها.

لكن عند آخرين قد يصبح حب الأرض وامتلاكها نقمة مدمرة تدفع بهم إلى ارتكاب الآثام المهلكة كالظلم وغصب حقوق الغير، ما يؤدي إلى نشوب الخلافات والنزاعات المستعصية بين الأقارب والأرحام والإخوة الذين كان يجمعهم ترابها فأصبحوا في جنباتها متخاصمين.

وهناك قصص كثيرة لا تخلو منها بلدة أو قرية تروي حكايا النزاع على الأراضي وما عليها من ممتلكات وبيوت وبساتين وأرزاق، فهذا الذي سلب أرض أخوته ظلماً وعدواناً بقوة السلطة والنفوذ، وذاك الذي استولى على أرض أخيه بحجة أحقيته بها في غيابه، وذاك الذي سطا على أرض أبيه في حياته بالحيلة والخداع، وذاك الذي أنكر على أخواته حقهن في الإرث بذريعة أن البنات لا ترثن أباهن، وذاك الذي حرم أبناء أخيه من حصتهم بعد وفاة أبيهم، وذاك الذي وضع يده على الأراضي الخصبة تاركاً لإخوته ما دونها من أراضٍ قاحلة وجرداء، وذاك الذي زرع أرض أبيه بنية امتلاك المزروع وما تحته، وذاك الذي قضم أرض جاره الذي لا يملك حجة موثقة، وذاك الذي استغل فقر قريبه لينتزع أرضه بأبخس الأثمان...

إن العبرة من هذه القصص وغيرها تؤكد لنا أن حب الأرض يجب أن يكون شعوراً نبيلاً نحمله بين أضلاعنا، ولا يجب أن نحوّله إلى كتلة من نار الطمع والجشع تحرق وتلتهم كل ما تمتد إليه، وتذكّرنا بأن مهما اتسعت ممتلكات الإنسان وتمددت لن يأخذ معه منها إلاّ حفرة صغيرة يتمدد فيها جسده الهامد أعدَّت ليوم الرحيل.